رقة ماء يتبدد بين الأصابع

أنطولوجيا شعرية

٦٦ شاعرة إسبانية معاصرة

ترجمة: عبدالهادي سعدون

كتاب الفيصل
Alfaisal
www.alfaisalmag.com

الكتاب (١٥) - مجلة الفيصل العددان (٤٨٥-٤٨٦)

رئيس التحرير
ماجد الحجيلان

مدير التحرير
أحمد زين

الإخراج
ينال إسحق

التنفيذ
رياض دفدوف
مبارك علي

التدقيق والمراجعة اللغوية
عبدالله الدوسري
محمد نصير سيد

الاشتراكات والتوزيع
جعفر عبدالرحمن

جميع الحقوق محفوظة لدار الفيصل الثقافية

الغلاف: لوحة «الحلم» للرسام الإسباني بابلو بيكاسو، رسمها عام ١٩٣٢م، وتعد أغلى لوحاته إذ بيعت بـ ١٥٥ مليون دولار، وهي تمثل بورتريه لعشيقة بيكاسو ماريا تيريز والتر حين كانت في الثانية والعشرين من عمرها.

١٥

رقةُ ماءٍ يتبددُ بين الأصابع

أنطولوجيا شعرية
٦٦ شاعرة إسبانية معاصرة

ترجمة
عبدالهادي سعدون

كتاب الفيصل
Alfaisal

ⓒ مجلة الفيصل، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

سعدون، عبدالهادي
رقة ماء يتبدد بين الأصابع. / عبدالهادي سعدون. - الرياض، ١٤٣٨هـ

١٧٦ ص؛ ١٤ × ٢٠ سم

ردمك: ٣-٤-٩٠٨٤١-٦٠٣-٩٧٨

١- الشعر الإسباني أ. العنوان ب.

ديوي ٨٦١ ١٤٣٨/٤٠٥٦

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٤٠٥٦
ردمك: ٣-٤-٩٠٨٤١-٦٠٣-٩٧٨

تمثل الآراء الواردة في الكتاب رؤية المؤلِّفين،
ولا تمثِّل بالضرورة مجلة الفيصل أو محرِّري الكتاب.

ص.ب (٣) الرياض ١١٤١١ للمملكة العربية السعودية
هاتف ٤٦٥٣٠٢٧ (١١ ٩٦٦+) فاكس ٤٦٤٧٨٥١ (١١ ٩٦٦+)
editorial@alfaisalmag.com www.alfaisalmag.com
AlfaisalMag @alfaisalmag

كتاب «الفيصل» أحد إصدارات مجلة الفيصل، ويهدف إلى إثراء الساحة الثقافية السعودية والعربية بإلقاء الضوء على موضوعات جديدة ومتنوعة، كما يسعى إلى دعم المبدعين من المؤلفين والأدباء والفنانين.

الفهرس

تقديم ٧
وضوح الصمت: الشعرية النسوية الإسبانية (مارتا لوبث بيّار) ١٥
كونشا منديث ٢٣
آنخيلا فيغيرا ٢٥
إرنستينا شامبورسين ٢٧
كارمن كوندي ٣٠
كونشا ثاردويا ٣٢
خوسفينا دي لاتوري ٣٥
غلوريا فويرتس ٣٧
كونشا لاغوس ٤٠
خوليا أوثيدا ٤٢
ماريا فكتوريا أتنثيا ٤٥
آلبيرا داوديت ٤٧
كلارا خانيس ٥٠
بُوريثا كانيلو ٥٢
آراثلي ساغويو ٥٦
خوانا كاسترو ٥٩
ثيثليا دومنغيث لويس ٦١
روسا روموخارو ٦٣
كارمن بايارس ٦٥
آنا روسيتي ٦٧
أولبيدو غارثيا باليديس ٦٩
آمبارو آموروس ٧١

شانتال ميليارد ٧٣
آنخلس مورا ٧٥
إسبرانثا أورتيغا ٧٧
خوليا أوتشوا ٧٩
ثيثيليا البارث ٨١
كونشا غارثيا ٨٣
ماريا سانث ٨٥
آندريا لوكا ٨٧
كارمن بورخا ٨٩
بلانكا آندريُو ٩١
بيلار غونثالث إسبانيا ٩٣
إسبرانثا لوبث بارادا ٩٥
آماليا إغلسياس سيرنا ٩٧
آورورا لوكه ٩٩
آماليا باوتيستا ١٠١
آلمودينا غوثمان ١٠٣
روسانا أكواروني ١٠٥
آنخيلا بالبي ١٠٧
إيزابيل بونو ١١٠
خوسيفا بارّا ١١٢
آدا سالاس ١١٤
ثيثليا كيليث ١١٧
غوادالوبي غراندي ١١٩

لويسا كاسترو ١٢٢
آليثيا آثا ١٢٥
شيلو كانديل ١٢٨
خوليا بييرا ١٣٠
إلينا رومان ١٣٢
آنا مرينو ١٣٤
جايزا مارتينث ١٣٧
بيغونيا بوثو ١٤٠
مريام ريّس ١٤٣
يولاندا كاستانيو ١٤٥
آريادنا غارثيا ١٤٨
فانيسا بيريث ساوكيو ١٥١
ساندرا سانتانا ١٥٣
صوفيا رهّي ١٥٥
أريكا مارتينث ١٥٧
إسثير خمينث ١٥٩
كارمن خودرا دابو ١٦١
دانييلا مارتين هيدالغو ١٦٣
بيرونيكا آراندا ١٦٥
صوفيا كاستانيون ١٦٧
إلينا ميدل ١٦٩
لونا ميغيل ١٧١

تقديم

هنا أنطولوجيا شعرية غير معتادة في عالمنا العربي، وهي أن تضم مجموعة شاعرات إسبانيات من أجيال مختلفة في كتاب واحد. مع هذا فهي أول أنطولوجيا تصدر باللغة العربية لنماذج شعرية لشاعرات إسبانيات مولودات في القرن العشرين حتى آخر الأصوات المتميزة من آخر أجيال الشعر النسائي الإسباني لما يسمى بشعرية الربع الأول من القرن الحادي والعشرين.

لكنّ لهذه الأصوات النسوية دورًا مهمًّا ومتميزًا داخل الأجيال الشعرية الإسبانية منذ حركات التحديث منذ بداية القرن الماضي حتى اليوم. ونحن بإدراج آخر الأصوات الشابة، إنما قصدنا أن نمنح القارئ العربي (والأديب على وجه الخصوص) الفرصة ليطلع على ماهية شعريتهن، وما يقمن بكتابته، ومدى تقاربه أو تباعده من ذائقتنا وكتاباتنا بصورة عامة، والنسوية منها تحديدًا. عليه هي أصوات مهمة اليوم وبعد أكثر من عقد، وقد أثبتن جدارتهن من خلال النشر والوجود والحصول على التقريظ والنقد المناسبين، دون أن ننسى أن أغلبهن قد حصل على أهم جوائز الشعر الوطنية والدولية. وبمجرد البحث عن سيرة كل واحدة منهن سنعثر على تاريخ مطول من الإنجازات دون مبالغة، حتى من بين تلك الأسماء الشابة التي انتخبناها وترجمنا لها.

الأسماء التي اخترناها من شاعرات بداية القرن العشرين والربع الأول من القرن الحادي والعشرين، هي حتمًا أسماء جديدة لم يسمع أو يقرأ لها القارئ العربي إلا القليل، الذي لا يتعدى بالتأكيد أصابع اليد الواحدة. لكنها أسماء شعرية كونت نفسها بشكل صلب ومتماسك، وعلى معرفة واعية بشعريتها وهدفها. هنا تداخل بين أصوات معمرة شكلت عصب السبق الشعري النسوي في زمن صعب بدأ بانهيار الإمبراطورية الإسبانية عام ١٨٩٨م مرورًا بنزاعات وتحولات سياسية واجتماعية وتنتهي بحرب أهلية طاحنة عام ١٩٣٦م، لم تنتهِ حتى وصول الحقبة المعاصرة الممثلة بالشرعية

والدستور لبلد عريق بتاريخه ومنجزاته مثل إسبانيا. يضاف لهذه الكوكبة الرائدة، تلك الأصوات الشابة الراسخة التي ضممناها للأنطولوجيا المقدمة هنا، وأهميتها تكمن فيما نشرته، وما نالته من إطراء نقدي منحها حجمها داخل الوسط الثقافي، وكذلك لقربها من التجربة العالمية في تقلباتها وسرعة تطورها ضمن منظومة العالم وتعدديته الثقافية ووسائل انتشارها ومنظوماتها التي نكاد نجزم بسرعة تجددها وتغيرها في العام الواحد. كذلك ندرجهن هنا ليقف القارئ العربي اليوم ومعه أجيال الشعراء على ما تكتبه الشاعرات في إسبانيا، ومدى اختلافهن وتلاقيهن معه في الرؤية والذائقة والتعبير الشعري للصوت الذكوري، وإن كنا نؤكد هنا أن لا غرض من منتخباتنا هنا لتنافس أو تقابل أو وضع كفة مقابل كفة شعرية، فالشعر في عمومه لا يتكئ على جنس أو هوية، بقدر اتكائه على الأصالة والتجديد والبقاء.

ذائقة القارئ العربي

الشعر الإسباني ليس بغريب على ذائقة القارئ العربي، فقد تعرفه بطبعات وترجمات متعددة منذ سنين طوال، لا سيما تلك الأصوات المتميزة منه؛ مثل: أنطونيو ماتشادو، خوان رامون خمينث، غارثيا لوركا أو رفائيل ألبرتي. كما أنه قد اطلع على أنطولوجيات شعرية معاصرة لأسماء أخرى بدأت، ومنذ وقت طويل تثبت أقدامها وجدارتها الشعرية ضمن جيلها أو في الشعرية المكتوبة باللغة الإسبانية عمومًا. مع ذلك فما زلنا متعطشين لمعرفة المزيد، وبخاصة قراءة الأسماء الشعرية المتأخرة في النسق الشعري الإسباني المعاصر، وهي تصلنا وتنشر عندنا بشكل متأخر ومقتضب أو مشوّه أغلب الأحيان. والصوت النسوي بينه يكاد يكون مندثرًا أو لا يعطى تلك الأهمية التي تستحقها قيمته الشعرية بحق، ولأسباب عديدة، لعل أبسطها هيمنة العنصر الذكوري على خارطة الشعر الإسباني، وقلة الأصوات النسوية وندرتها في الأجيال الشعرية المتكونة من عدد هائل من الأسماء الذكورية. كل هذا وغيره يجعلنا لا نستطيع التمثل أو الإشارة لأسماء نسوية متميزة بعينها في الوسط الشعري الإسباني. وهذا على أية حال لا يشمل الترجمات العربية، بل يكاد يكون متمثلًا أيضًا في النشر والتقدير النقدي الإسباني نفسه، الذي بدأ بالتغير والتحول من التحجيم على الإشارة كما نلاحظه اليوم في العديد من الكتب والأنطولوجيات

المنشورة في كبرى دور النشر لصوت نسائي بعينه أو لمجموعة منهن ضمن الجيل الأدبي أو الظاهرة الثقافية نفسها.

من المعروف أن الشعر الإسباني المعاصر لم ينتشر ويخرج عالميًّا سوى في ظرف العقود الأربعة الأخيرة، وبالأخص بعد انتهاء حكم فرانكو، وأسبابه عديدة لا مجال لذكرها كلها، غير أننا ملزمون بالتأكيد على المناخ الثقافي الجديد وفرص الاطلاع على نموذج الآداب العالمية الأخرى، وهي الفرص التي ساعدت على شيوع التجديد والتجريب في الأدب الإسباني، وإن جاء متأخرًا عن الآداب الأوربية، والمتوسطية على وجه الخصوص. والأسماء القليلة المعروفة التي خرجت أعمالها على المستوى العالمي، فهي إما لأسباب خاصة وشخصية أو لظرف محدد، لا يعني ذلك عدم جدارتها أو مكانتها الموازية لأسماء شعرية عالمية أخرى. والمتتبع لحركة الشعر الإسباني المعاصر، يلمس تنوعًا تجريبيًّا وتداخلًا ضمنيًّا بين الأساليب والرؤى الشعرية وطرائق نقلها وتفصيلها، حتى إن الجيل الأدبي الواحد يرتبط تنوع الأصوات واختلافها بالتجربة الشخصية والاطلاع والتأثر سواء الداخلي أو الخارجي. نلاحظ كذلك أن أغلب الشعراء الإسبانيين (وبالطبع الصوت النسوي من ضمنها) كانت تحدوهم رغبة في اللحاق والمواصلة على الأقل مع النموذج القريب، ونعني به الشعر الأميركي لاتيني (لغويًّا وتاريخيًّا)، وكذلك محاولة التفرد والتميز عن النموذج الأوربي الآخر (وجودًا جغرافيًّا) الذي شكل بتنوعه ونماذجه الرئيسة بؤرة جذب تقليدي أحيانًا، ومتابعة وتداخلًا تامًّا في أحيان أخرى.

التحول الحقيقي في الشعرية الإسبانية المعاصرة بدءًا من القرن العشرين باعتقادنا جاء به ما سمي بجيل الـ ٩٨ وجيل الـ ٢٧، لتعيش إسبانيا بعدهما في مستنقع الركود والصراعات الاجتماعية والسياسية بعد انتصار الفاشية الفرانكوية في الحرب الأهلية الإسبانية عام ١٩٣٦م. ستعيش بعدها إسبانيا ما يسمى الركود والرقابة الثقافية الصارمة في داخل البلد، والمنفى الخارجي لقطاع كبير من أدبائه إلى خارج الديار، وتهجرهم في بلدان مختلفة على الأغلب في بلدان أميركا اللاتينية، ليمتد بعده بسنين طويلة وصولًا لجيل الثمانينات (جيل الديمقراطية بعد موت فرانكو) وهو الجيل الذي شرع ضمن عدته الثقافية إلى التنصل مما يحدّ من شعرية الشاعر، أي كل ما يمكن أن يدخل فيما يسمى بالمسؤولية ضمن معانيها الاجتماعية المتصلة بالتزام الأديب ومسؤوليته الوطنية. فهذه الأجيال الجديدة وجدت أن على الشاعر مسؤولية وحيدة

لا غير هي النص نفسه وكل محاولاتهم بالبحث عن تميزهم ضمن الحركات الشعرية العالمية؛ التواصل معها، ترجمتها للإسبانية، الخوض في غمار المسائل الوجودية والتحرر الإنساني. من هنا حصلت الانعطافة الحقيقية للخروج بالشعر الإسباني من قوقعته المحلية وانعتاقه إلى البحث عن تصورات جمالية معاصرة، ومواكبة العالم في ثورته الثقافية والفكرية، دون التنصل من الهدف الرئيس للفرد الإسباني آنذاك، وهو الحرية القصوى في الحياة العامة كما في الكتابة الإبداعية.

من هنا شاعت بين الشعراء الجدد تسمية الحساسية الشعرية الجديدة، وذلك بالاتجاه بالشعر نحو هدفه الأسمى، أي استنطاق ما بعد الكلمة والانحياز للجمالية الكتابية أيًّا كان مصدر نبعها؛ لذا نلاحظ على أجيال ما سمي بنهاية القرن العشرين والربع الأول من الحادي والعشرين، اللجوء لكل الوسائل الفنية والكتابية المتاحة لبناء قصيدتهم، ولم ينقطعوا بالتواصل مع زمنهم بكل عيوبه ومنجزاته التقنية والآلية، فتعددت اتجاهاتهم وتصوراتهم، وتقاطعت وتشعبت، وتشكلت منهم أكثر من مجموعة واتجاه، لكنهم بقوا بصورة وبأخرى منحازين لمنطق الجمال في بذر الكلمة واستيعاب تعدديتها الخلاقة.

نرى أن الشعر الإسباني المعاصر قد تمثل بقدر وآخر، التجربة الإسبانية العريقة، ابتداء من نماذج شعراء القرن الوسيط حتى موجات الحداثة في القرن التاسع عشر، من دون أن يلغي كثيرًا مسألة التداخل والتجريب والمعاينة مع النموذج الشعري العالمي. وهكذا في انتقاء نماذج تامة منذ بداية القرن العشرين حتى بداية الألفية الثالثة، ستجعلنا نقرأ مختلف المدارس والأساليب من الرومانتيكي حتى السوريالي إلى آخر موجات التجريب، رجوعًا إلى شعر الحياة أو اليومي كما يطلق على آخر نماذجه الشعرية. كل ذلك الذي ذكرناه من تميز ومواصفات في الشعر الإسباني المعاصر، لم تكن المرأة والصوت النسوي ببعيدين منه، بل من ضمنه، وممثلين له ومعاصين حقيقيين لحقبته وتطلعاته وتغيراته الكبيرة.

سؤال الهوية

بناءً عليه لا يمكن فهم الواقع الأدبي والثقافي الإسباني اليوم من دون الرجوع لإضاءة ما يمكن أن ننساه حتمًا من تأثيرات وتغييرات حصلت على بنية المجتمع

وثقافته في القرن العشرين المنصرم. لقد عانت إسبانيا مع القرن الماضي العديد من التأثيرات السلبية التي غيرت في مفهومي الأدب والثقافة وخرائطهما المتشعبة. فبعد أن كانت إسبانيا إمبراطورية عظمى ورمزًا ثقافيًّا في أوربا والدول اللاتينية الناطقة بالإسبانية، مع بدء القرن الماضي تلاشت ذكرى العظمة ومؤثراتها بعد أن فقدت آخر معاقلها الإمبراطورية، وتفسخ الجسد الواهن عن كيانات بدأت تنسلخ من الثقافة والأدب واللغة الأم الممثلة بإسبانيا. من هنا راح العديد من مثقفيها وبخاصة جيل ١٨٩٨م بالبحث في سؤال الهوية الجديدة وسط الصراعات الداخلية في مجتمع تتنازعه التنويرية والتقليدية وخصام الإخوة في الاستحواذ على السلطة والمرجعية القصوى. لقد جرت التحولات الأدبية خاصة وسط أجواء من النزاعات المحلية التي ستودي بالبلاد إلى حرب أهلية وسيطرة عسكرية فاشية ستحكم البلاد بقبضة حديدية طوال القرن العشرين تقريبًا، وستزول تدريجيًّا بموت الدكتاتور فرانكو عام ١٩٧٤م، لتحل في إسبانيا بوادر الديمقراطية المتوازنة ولتتيح لأبنائها حيزًا أوسع من الحرية والتجريب والانفتاح على العالم بعد أن كانت البلاد تعيش في قوقعتها المتصدعة. مع ذلك فتأثير الحركات الأدبية الأولى؛ مثل: جيل الـ٩٨ وجيل الـ٢٧، والحركات الأدبية والفنية لما بعد الحرب الأهلية الإسبانية وأجيال المنفى الإسباني قد شكل وعلى مدى بعيد الطوق الأهم في تناول الروح الإسبانية وفهمها على مدى عقود طويلة؛ إذ لا يزال تأثيرها واضحًا ومتميزًا على الرغم من ظهور العديد من الأصوات والحركات الأدبية المؤثرة اليوم في النتاج والرؤية الأدبية في البلاد.

لقد عانت إسبانيا وآدابها طوال القرن الماضي، وإن كان بنسبة أقل اليوم، تضاؤل حجمها الأدبي مقارنة بجيرانها الأوربيين، وهذا الحجم يتصاغر كثيرًا إزاء الشقيق اللغوي والأدبي في أميركا اللاتينية. لا ننسى أن أغلب مظاهر الأدب الأميركي لاتيني قد برز عن طريق الماكينة الطباعية ودُور النشر الإسبانية وطغيان صوته على العديد من الأسماء والحركات الأدبية الإسبانية التي كانت تراوح في مكانها داخل الشرنقة الداخلية المسيطر عليها من الحكومة الفرانكوية أو تتجدد بشكل مغاير تمامًا عن طريق أدب المنفى الإسباني وفنونه التي لم تكن تصل بشكل فاعل للقارئ والأديب الإسباني في الداخل. من هنا لم يكن التنافس والظهور عادلًا أمام الأديب الإسباني في مواجهته أهم حركات الأدب المكتوب بالإسبانية عالميًّا.

لقد حاول أدباء القرن الجديد وأصواته المهمة طوال عقود كاملة من الألفية الثالثة في محاولة استرجاع الصوت الخاص بهم بعد اضمحلاله أو انطماسه طوال القرن العشرين تقريبًا، في محاولة متوازنة للوصول إلى مستوى الأدب العالمي والأوربي، وكذلك إثبات الجدارة الأدبية بعيدًا من المقارنة مع آداب أميركا اللاتينية. وعلى الرغم من الصعوبة والقنوات المحبطة، نستطيع القول اليوم بأن مرور ربع قرن من القرن الحادي والعشرين قد منح المشهد الأدبي أسماء مهمةً تضاهي بدورها أهم أصوات أميركا اللاتينية وتسير جنبًا لجنب مع أهم حركات الأدب الأوربي. من هنا نرى أن الأدب الإسباني المعاصر في القرن الجديد قد تمثل بقدر وآخر التجربة الإسبانية العريقة، ابتداء من نماذج أدباء القرن الوسيط حتى موجات الحداثة في القرن التاسع عشر، من دون أن يلغي كثيرًا مسألة التداخل والتجريب والمعاينة مع النموذج العالمي. وهكذا في نظرة سريعة، ستجعلنا نقرأ مختلف المدارس والأساليب من الرومانتيكي حتى السوريالي إلى آخر موجات التجريب، رجوعًا إلى أدب التأثير الحياتي أو اليومي كما يطلق على آخر نماذجه الكتابية.

إذا كانت المحاولات الأدبية المعاصرة في إسبانيا سابقًا تسعى لتقليد أو مجاراة ما يأتي من الخارج، فاليوم وبفضل التجديد والتنويع في آدابها وأسمائها المتميزة، قد انتشلت الأدب من قوقعته وبدأت حقًّا بمضاهاة الآداب العالمية، بحيث صار النموذج الأدبي الإسباني يصدر للخارج ويشار له بكونه نتاج الروح الأدبية والفنية الجديدة في شبه الجزيرة الإيبيرية. لقد تمثل أحفاد ثربانتس مؤلف «دون كيشوت» تلك الروحية المغامرة في العصور الوسيطة لتشكل ردة فعل وتقويم آخر للفهم والكتابة والتواصل مع العالم. وإذا كانت محاولاتهم الأولى تكاد تكون مرتبكة وقلقة ومغامرة، فاليوم تشيّد صوتها على قاعدة رصينة من التنوع والأسماء والحركات المتفاعلة بعضها مع بعض ومع آداب أوربا المتعددة.

علامات فردية خاصة

مع هذا التجديد والتنوع لا بد من الإشارة إلى أن أغلب أسماء الأدباء ونماذجها الكتابية قد شكلت علامات فردية، وبخاصة بعد خروجها من شرك التجييل الذي حصر الأدباء وأعمالهم الأدبية في حلقاته المعروفة. الميزة المعتبرة في آداب القرن الجديد هي خروج الأغلبية إن لم نقل الجميع من بوتقة الأجيال الأدبية والرسم على أهمية

وعمق العملية الكتابية من دون الرضوخ لما يقيدها ضمن الحركة الأدبية الواحدة. من هنا يمكننا الحديث عن أسماء شعرية مهمة، كل واحد منها يعمر لمنظومته في نسق أحادي يتجمع مع الآخر في الهم والكتابة والتجديد وليس في نسق العملية التجييلية الضيقة. فبعد أن كانت الأجيال والتقييم النقدي لها يجري على ذلك الأساس وبخاصة في القرن العشرين، أصبح الهم الثقافي للأدباء اليوم هو الميزة المهيمنة بدلًا من البحث عن لصيق مقارب في الجيل نفسه. إلى درجة يمكننا فيها أن ننعت العديد من الأسماء المتميزة التي تتسيد خارطة الأدب الإسباني بكونها أبناءً متناثرين من دون أب حقيقي يشار له، ينهلون من كل مصادر الأدب العالمي ويبارونه بالجودة والتنوع، من دون أن ينسوا صلتهم بالواقع وحقيقة البلد ومعضلاته المتشكلة مع القرن الجديد.

لا يزال أمام الآداب الإسبانية وظواهرها المتعددة أشواط مستقبلية يمكننا تلمسها في السنين المقبلة من القرن الحادي والعشرين؛ كي نتعرفها ونتعرف تنوعها ورصانة صوتها. إن المهرجانات الأدبية العديدة وآلاف الجوائز الأدبية وتشجيع الترجمة من الإسبانية إلى اللغات العالمية المختلفة والملاحق الثقافية التي تتبناها الصحف العامة والمتخصصة تساهم بشكل وبآخر في دفع عجلة التعريف عالميًّا بآداب إسبانيا وفنونها. إن الثورة المعلوماتية وقنوات التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت أو ما يسميه الباحثون بـ«ثورة الأصابع العشرة» شكلت وستشكل في الأعوام المقبلة الظاهرة الأكثر تميزًا بدفع النموذج الأدبي الجديد للظهور، ومنها ما شكل منذ مدة اسمًا متفردًا، تنبهت له دور النشر والماكينة الطباعية مما دفع إلى اعتبارها ظواهر أدبية حقيقية متركزة وليست مجرد محاولات وقتية عابرة، من هنا نتواجه بأسماء وكتب عديدة أتيح لها المجال للنشر ضمن ما يزيد على الـ٦٠ ألف عنوان مما تصدره الماكينة الطباعية سنويًّا في بلد واحد صغير مثل إسبانيا، كبير بتراثه وتاريخه الأدبي منذ ألف عام وأكثر.

صوت المرأة يعاني الإقصاء

على الرغم من هذا الزخم الهائل من المنشورات والأسماء الأدبية، فإن صوت المرأة الإسبانية ما زال حتى اليوم يعاني الإقصاء وعدم الترويج الحقيقي له. إذا كانت النماذج النسوية الأولى منذ القرون الوسطى حتى نهاية القرن التاسع عشر، كانت تكتب تحت ضغوطات مجتمعية وكنسية معينة، فاليوم تقع تحت الضغوطات

نفسها وإن اتخذت مسميات ومواقف مختلفة. الأسماء النسوية مرت بمراحل ابتعاد وإقصاء، ومراحل نشر بأسماء ذكورية والتعكز على أسماء أزواج أو الدخول في مقاسات أدبية معينة حتى تجد لها مكانها، فاليوم وإن اختفت تلك الظواهر وأصبح الاسم الأنثوي بإمكانه مجابهة الجانب الذكوري في الثقافة والاجتهاد الأدبي والتنوع المتاح، إلا أن الحقائق لا تزال تؤكد على العديد من العقبات غير المرئية أو المجهولة عمدًا من النقد أو المجموع الثقافي، تساهم بشكل وبآخر في التعتيم أو عدم منح الأسماء والظاهرة الشعرية النسوية في إسبانيا الأهمية المنشودة.

المرأة الشاعرة الإسبانية لا تختلف عن الشاعر الإسباني في كل تنقلاته وتحولاته وتجريبية فنه ومقارباته مع الذات ومع الآخر. وهنا في هذه الأنطولوجيا التي نقدمها للقارئ والممثلة بـ ٦٦ صوتًا شعريًّا من الأصوات النسوية في الشعر الإسباني، لهي نماذج جديرة بالقراءة والتمعن بتجربتهن الإنسانية والأدبية، وبالتالي التوافق أو الاختلاف معهن ضمن الرقعة الحية للأدب الإنساني الخالد. نماذج شعرية تقترب من مئتي قصيدة بكل تجلياتها واختلافاتها الذهنية والشعرية، وبكل مدارسها وأجيالها وظروف تكوينها وسني كتابتها ومغزاها الظاهر والباطن.

في هذه الترجمة اعتمدت العشرات من المصادر من كتب منتخبات شعرية لأجيال كاملة، وكتب شخصية، وأنطولوجيات متعددة لأسماء وحقب زمنية في الشعر الإسباني..

«رقة ماء يتبدد بين الأصابع» ليست أنطولوجيا متكاملة كحال كل الأنطولوجيات الأخرى، لكننا حاولنا فيها أن ننصف كل الأسماء المهمة المتميزة، وإن بقي اسم دون أن ندرجه فقد يكون لسهو غير مقصود أو لذائقة شعرية أو لرأي نتمنى من قارئنا العربي أن يتفهمه وأن يسعى معي للتمعن وتذوق هذه الأصوات النسوية المنتخبة، التي وأنا بطور البحث عنها وترجمتها، قد تعلمت منها وعبرها على منبع الشرط الإنساني وهدفه: الرقة والشعرية وإثبات الذات عبر الكلمة الموحدة.

المترجم

مدريد في نوفمبر عام ٢٠١٦م.

وضوح الصمت: الشعرية النسوية الإسبانية

مارتا لوبث بيّار

ليست قليلة هي القضايا المفتوحة في مواجهة الكتابة المهورة بتوقيع امرأة، وما يعتريها من صمت أو فضيحة أو سخرية. تاريخ الأدب الإسباني دائمًا ما رافقه فجوات عديدة وشاسعة فيما يخص الحضور النسوي. لقد أشارت الناقدة والشاعرة نوني بينيغاس في مقدمتها لأنطولوجيا (الكلمة لهن: عصران من الشعر الإسباني، ١٩٩٧م) بالقول: «على الرغم من أنهن قد أثبتن تواجدهن ضمن الأجيال الشعرية كما في جيل منتصف القرن العشرين (أو ما يعرف بجيل الخمسينيات) وأيضًا في جيل السبعينيات، إلا أنهن دائمًا ما يجري الشطب على أسمائهم في الصورة الرسمية والعائلية المسيطر عليها من الحضور الذكوري الطاغي في الشعرية الإسبانية المعاصرة». هذا التغاضي لم يكن شيئًا جديدًا، بل هو إرث متجدد عبر العصور حفر لنفسه بشكل كبير في البنية والتفكير الاجتماعي والثقافي في إسبانيا.

إن المرأة المثقفة قد وجدت نفسها وبشكل دائم ضمن لفائف الشكل الذكوري المسيطر على التقاليد الأدبية الشائعة في كل زمن. وهذا يؤكد ما جاء في آراء سيمون دي بوفوار بأن: «الإنسانية ذكورية، وأن الرجل يعرف المرأة لا بكونها كائنًا في حد ذاته، بل بما لها من علاقة معه. المرأة هنا لا يمكن اعتبارها كائنًا مستقلًّا بذاته». ولتقريب الصورة، فالرجوع إلى معايير الجمال في العصور الوسطى حتى مدة قريبة، نشعر بكونها نظرة نقدية خالصة بالنظرة الذكورية وذائقتها في هذا الشأن، أي أن الصورة المثالية المحتملة والواقعية هي من صنع عيني الرجل. بل حتى هذا الميزان الجمالي التابع يحيلنا إلى ما قاله «دون كيشوت» نفسه عن حبيبته دولثنيا في وصفها للآخرين، وهو وإن كان متيمًا ومحبًّا وعاشقًا لها، فلا تخلو أوصافه لها مما اعتاد عليه المجتمع في زمانه ؛ إذ يقول: «لا أستطيع أن أؤكد ما إذا كانت عدوتي الحلوة تريد

أو تخشى أن يعلم الناس، لكنني أقول استجابة للالتماس الموجه لي وبكل أدب: إن اسمها دولثنيا وبلدتها هي التوبوسو، إحدى قرى المانشا، ولقبها أميرة على الأقل؛ لأنها ملكتي وسيدتي، ومفاتنها فوق مفاتن البشر، إذ فيها تتحقق وتجتمع كل الصفات السحرية للجمال كما يصف فيها الشعراء معشوقاتهم: شَعرها جدائل ذهبية، وجبينها ملاعب الإليسيه، وحواجبها أقواس سماوية، وعيونها شموس، وخدودها ورد، وشفاهها مرجان، وأسنانها من لؤلؤ، وجيدها من الألماس، وصدرها من المرمر، وأكفها من العاج، وبياضها ثلجي...» (دون كيشوت، ج١، ف١٣).

المرأة السلعة

على الرغم من السخرية واللعب الأدبي في كلام ثربانتس عن الجمال الأنثوي ومحاولة تفكيكه في الذهنية الجامعة، فإن المخيلة الاجتماعية قد ظلت متمسكة بالصورة السلبية عن المرأة السلعة والمحرك الفني عبر الموشور الثابت والمحدد لها. ويمكننا بهذا الشأن ونحن نطفر حتى الأزمنة المعاصرة، تذكر حالة الكاتبة المعروفة إميليا باردو باثان صاحبة الرواية الشهيرة «قصور أويوا» وهي من كاتبات نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، عندما تقدمت لتكون عضوًا في المجمع العلمي للغة الإسبانية، فما كان من مفكر يعد تقدميًّا في عصره ألا هو مِنينديث بيلايو إلى القول عنها: «هذا ما ينقصنا أن تدخل هذه الكاتبة القبيحة الشكل معنا، وأن تهددنا بمستقبل تفكير تحرري!» هذا الرأي من وجهة نظر كاتب مهم في كاتبة مهمة في زمنها حتى اليوم يمكن تخمينه وتعميمه على أمثلة عديدة غير بارزة ومخفية في طيات تاريخ النقد الأدبي السري. بطبيعة الحال الكاتبة لم تستطع الدخول في مجمع اللغة الإسبانية، ولم يشفع لها أهميتها كمبدعة، وبقي حسب التركيز على هيئتها والخوف من مظاهر الفضيحة المدوية التي تتخذ من الطابع التحرري الأنثوي كذريعة في بنية مجتمع لا يمكن تمرير الهوية الأنثوية بسهولة من دون الخضوع للتحكيم الذكوري المهيمن.

إن المرأة التي ترغب في أن تكون نموذجًا إبداعيًّا خلاقًا بصورة فردية، لا بد لها من أن تتواجه مع هذه المرآة المشوهة التي تمنع عنها هوية التعرف الحقيقي. وعبر التاريخ القديم حتى المعاصر، بقيت المرأة في صراع مع الشبكة الهائلة التي تدينها

بكونها عنصرًا أنثويًّا محاصرًا بالشكل والهيئة الجسدية الأنثوية. فلو أتيح لنا المجال لقراءة قصائد لشاعرات من القرن التاسع عشر مع بدايات القرن العشرين، لوجدنا صوتهن محصورًا قطعًا في تبعية شعورية ملازمة للتقليد الشعري الذكوري، ولو خرج قليلًا عن هذا التحديد المهيمن؛ لأنه يتخذ من موضوعات مغايرة تسمح لها بالتعبير بعيدًا من الشرط الذكوري، كما الحال في القصائد الدينية والإلهية في أشعار القديسة تريسا دي آبيلا مثلًا، وهي التي تنتمي للقرن السادس عشر. على أية حال يجب علينا ألا ننسى أن المرأة قد بدأت الدخول فعليًّا في الحراك الثقافي والأدبي في نهايات القرن التاسع عشر تحديدًا؛ مما جعل الآخر ينتبه لكونها حراكًا معتبرًا لا بد من الانتباه له وتحديد عناصره وتوجهاته. مع ذلك فالبدايات لم تكن سهلة إطلاقًا؛ لأن الإشارات المحددة لدور المرأة في الأوساط الثقافية كانت تحدها مجموعة من الأسس تدخل كلها تقريبًا ضمن مفردة الخصوصية والاستقلالية، وهو توجه كان من الصعب تداركه وقبوله من المجتمع ككل. لكن التحول والقبول البطيء أصبح حقيقة ملموسة بفعل التوجهات والمصالح السياسية آنذاك التي سمحت وساهمت في دفع عجلة الوضوح ودخول المرأة بشكل علني ورسمي. وهذا التوجه الرسمي والسياسة المرسومة كانت عرضة للنقد والتهجم ليس من المجتمع الذكوري المهيمن فقط، بل جاء أيضًا من النساء المثقفات اللاتي عددن ذلك نوعًا من التدخل غير الواقعي، وطالبن بفرض وجودهن ثقافيًّا وجداليًّا.

الهوية الشخصية وإثبات الذات

إن الحاجة لتغيير الهوية الشخصية من أجل إيجاد مكان في الحلقة الأدبية لعصرها، كان نوعًا من إثبات الذات بشكل آخر؛ لذا عملت المرأة المبدعة على تشكيل نفسها من جديد وتحولها إلى (آخر) ليس سوى محاولة منها للقول والتنفيس عن نفسها عبر أعمال أدبية ونشرها بأسماء ذكورية، مؤمنة أن التاريخ لا بد أن ينصفها. وهي وإن كانت تنتظر مدة زمنية قصيرة لإعلان نفسها، إلا أن الحقائق الأدبية أثبتت العكس وهو أن أغلب النماذج النسوية المختفية خلف أسماء ذكورية مستعارة لم يكشف عنها إلا في أزمنة قريبة، ولم يجعل العديد منهن يتمتعن بشهرة ما كتبن أثناء حياتهن.

وصولًا إلى القرن العشرين، وخلال أعوام الجمهورية الأولى والثانية، نرى

البداية الحقيقية لحضور المرأة في المحافل الأدبية، بعيدًا من دورها وصورتها المتداولة والمرسومة لها من ضمن الحيز الذكوري. وفي هذا يقول الأديب رافائيل كاسينس في مقال له بعنوان «الأدب النسوي»: «النسوة اللاتي كن على مدى طويل نماذج استلهام من الرجل لجمالهن، أو لخصال سرية ممتعة، أو للهيئة المتوقدة المسيرة لخيال كتاب منذ هوميروس حتى الآن، اليوم نراهن إضافة لذلك قد حملن أقلامهن وبدأن المشاركة الفعلية في الكتابة». هذه الملحوظة النقدية تأتي متزامنة مع دخول المرأة في مجال التعليم. وهنا بدأن التكوين الفعلي ضمن منظومة الحكومة الجمهورية وفي أماكن كانت حصرًا على العنصر الرجالي. كل هذا جاء نتيجة تشريع الحقوق والتساوي ما بين الجنسين في دستور عام ١٩٣١م. وهنا نستمع لأصوات نسوية وغيرها تدافع عن الحق بالتعبير والحرية والمساواة.

وفي هذا الشأن نراقب الحضور الواسع في مجالات الصحافة والتعليم والتدريس والدراسة في أرقى الجامعات؛ مما يعني ركيزة مهمة ودافعة للعنصر الأنثوي في الكتابة وإثبات الذات. غير أن كل هذا التقدم في مجال حقوق المرأة المبدعة قد انتكس جذريًّا بالوصول حتى عام ١٩٣٦م وهو عام بداية الحرب الأهلية في البلاد. إن الانقلاب العسكري وما سيجيء به من خنق حريات وتعسف وملاحقات ومطاردات وتخويف، سيكون كذلك الحاسم بتوقيف وقطع كل الطرق نحو تقويم وتطوير جديد في مجال حقوق المرأة، وبالتالي تحييدها وتهميشها وإنهائها. إزاء هذه التغييرات، نجد أن المرأة قد فقدت ما كسبته مؤخرًا والتجأت مثل العديدات من بنات جنسها للانشغال في مهام اجتماعية وبيتية وحياتية صرف؛ مما يصعب علينا تتبع الحركة الثقافية والإبداعية آنذاك، وهي وإن كانت ففي حدود ضيقة ومن طرف الجهة المنتصرة ومؤيديها.

المنفى الجمهوري

من هنا وبعد انتهاء الحرب الأهلية بانتصار الفاشيست العسكري، حصلت أكبر حملة شتات إسباني في التاريخ المعاصر، ومنها بطبيعة الحال خروج العديد من المثقفين المعارضين للحكم العسكري الذين نجد من بينهم أصوات نسوية متعددة. مع ذلك فحتى المنفى الجمهوري الإسباني لم ينصف الحضور النسوي بينه، بل كأنه

قد دأب على ممارسة التقليد النقدي الذكوري نفسه خارج البلاد. بمراجعة ومعاينة دقيقة سنعثر على أصوات نسوية كبيرة ومهمة، لكن (المنفى الذكوري) قد مارس إزاءهن حالة الإقصاء والتهميش نفسه. كانت أعوامًا طويلة واستنزافًا يوميًّا (١٩٣٦ - ١٩٧٥م)، مع ذلك فالمرأة المبدعة حاولت عبر فضائها المحدود، ورغم الصمت المعلن عليها، أن تخلق لها نمطًا وسطًا لإثبات الذات وممارسة الكتابة والنشر ولو في حدود ضيقة ومجالات قليلة. هنا نتصادف وأسماء معروفة في الشعر والرواية تحديدًا. كان علينا أن ننتظر حتى عام ١٩٥٤م تحديدًا لنطالع أول أنطولوجيا شعرية نسوية إسبانية وهي التي أعدتها الشاعرة كارمن كوندي ونشرتها في المنفى المكسيكي. وفي هذا المجال تذكر الناقدة آنجلينا غاتيل في كتابها النقدي (الصوت الأنثوي في الشعر الاجتماعي لفترة الخمسينيات، ٢٠٠٦) ما يلي:

«في تلك الموجة الشعرية التي ظهرت بقوة في إسبانيا في الخمسينيات ونهاية الأربعينيات، لا نعدم العثور على المزيد من الأصوات النسوية، وهذه الإشارة وإن جاءت كإثبات وجود لدى المرأة الشاعرة، فهي أيضًا عملية ممارسة لدور في فضاء ضئيل وعسير على تواجدهن في أزمنة أخرى سابقة».

هذه المعاينة والإصرار من الشاعرات قد جعل النقاد الذكور ينتبهون لهذه الظواهر وإدراج العديد منهن في الأنطولوجيات الشعرية العامة عن الشعر الإسباني وليس وحسب في الأنطولوجيات المعدة خاصة للصوت الأنثوي. وهذه الانتباهة قد شكلت نموذجها، وبالتالي ضرورته ضمن أنساق النقد والأدب الإسبانيين الحديثين. مع ذلك ووصولًا حتى أيامنا هذه، لا نزال نتصادف بعمليات إقصاء للصوت الأنثوي (مقصودة أو لا) ضمن بانوراما الأدب الإسباني. وهو ما نقرؤه كل يوم في حوارات وآراء لشعراء معاصرين أو نقاد أو ناشرين بالتشكيك في دور الصوت الأنثوي في الحياة الأدبية الإسبانية وأهميته، وكأن كل ما قمن به على مدى قرن كامل وأكثر لا أهمية حقيقية له، والإنصاف الوحيد يتم بالمقارنة مع مجاليهن من الرجال. وهذه نظرة قاصرة وفارغة من محتواها وغير واقعية وتفتقر للصواب، ولسبب بسيط أن الدور موجود ولا يمكن إهماله والأصوات متعددة والأثر باقٍ ولا يمكن تحييده أو إلغاؤه لا شعريًّا ولا تاريخيًّا، والإحالة تتم بالرجوع للأجيال الشعرية وكتبها، ومن ثم وضع إحصائية لإثبات الأثر، وبه لا يمكن أن تنخدع العين ولا الذائقة الشعرية

ولا الحالة النقدية المرهفة والمنصفة.

إن الرجوع لكل هذا التاريخ النقدي في بانوراما الأدب الإسباني يجعلنا ندرك حجم المعاناة النسوية بأثبات الذات عبر نموذجها الشعري خاصة. وكأن كل ما عليهن ليس الكتابة والتباري عبر الكلمة، بل إيجاد المسوغات لهذا التواجد ولهذه الكتابة. من المحزن أنه حتى اليوم وفي قرن جديد ما زلنا نتناقش حول أهمية المرأة وصوتها الشعري، وكأن كل هذه الأزمنة الفائتة لم تفد في عملية خض الذائقة الأدبية وتقرير المصير البشري من دون حواجز أو تجنيس.

ما نحتاجه لقراءة الأدب النسوي، هو عملية تمحيص بسيطة لما جرى ويجري من دون رقابة أو ملاحقة أو تشكيك. الأدب النسوي، وهنا الشعر تحديدًا، قائم بذاته، وبنظرة مراجعة شاملة لكل هذه الأصوات المدرجة في أنطولوجيات شعرية أو أخرى، يجعلنا ندرك تمامًا أن الحضور شاسع ومتنوع وممثل ليس للمرأة وحسب بل لمجتمع بكامله، تشكل المرأة عنصرًا بارزًا ومخلصًا للعملية الإبداعية، مثلها مثل العنصر الذكوري المتمم للحلقة الأدبية. تمامًا مثل الحياة نفسها من دون زيادة أو نقصان.

مارتا لوبث بيار: باحثة وناقدة مختصة بالأدب الإسباني، كتبت وأعدت العديد من المقالات والبحوث في أدب المرأة. هذه المقالة قسم مجتزأ من مقدمتها لأنطولوجيا الشعر النسائي الإسباني الجديد المنشورة عام ٢٠١٦م بعنوان: «الوضوح الصامت: أنطولوجيا الشعر النسوي الجديد».

الأنطولوجيا

كونشا منديث
Concha Méndez

ولدت عام ١٨٩٨م في مدريد، وتوفيت في المكسيك عام ١٩٨٦م. من شاعرات جيل الـ ٢٧ الشعري الشهير. كتبت في الفن والنقد والترجمة. من دواوينها الشعرية: قلق ١٩٢٦م، وأغاني البحر والأرض ١٩٣٠م، وأمطار متراشقة ١٩٣٩م، وحياة أو نهر ١٩٧٩م، وبين الحلم والحياة ١٩٨٥م.

أرغب

أرغب في ابتسامات عديدة كعملة للمبادلة
ومشجب واسع كصيغ للتعبير.
إما عن طريق الكلمة أو عبر الهيئة
أبحث عن علامة مشجعة لكي أحتمي بها.

كما عبر العلامة، أبحث في الكذب
عن أقنعة شتى، تلبيس خادع
وأن أستطيع، دون وازع، المضي إلى حيث الناس
بمناورة مدركة ومداعبات لتضليل العلة.

أرغب ولا أستطيع! أن أكون مثل الآخرين
أولئك الذين يملؤون العالم ويسمون البشر:
بقبلة على الشفتين بشكل دائم، مخبئين الأفعال
وفي الختام، غسل اليدين بكل هدوء.

الملعب

أيها الملعب
خبئ جيدًا
سنوات عمري الست الأولى.

والسبع
التالية.

واللعبة الدوارة
لأيام حبي الأولى.

أيها الملعب:
سأعود يومًا ما
لاسترجاع أفضل أحلام
طفولتي الأولى.

منتصف الليلة

منتصف الليلة.
أغنية حالكة السواد.
ونجمتي الوحيدة تنشد.

لتحطموا
هذه الساعة
كي أبقى
برفقتها
وحدي.

آنخيلا فيغيرا
Angela Figuera

ولدت في مدينة بلباو عام ١٩٠٢م، وتوفيت عام ١٩٨٤م. أستاذة جامعية وباحثة. لها دواوين شعرية عديدة، من بينها: امرأة من صلصال ١٩٤٨م، والأيام الصعبة ١٩٥٣م، وجمال قاسٍ ١٩٥٨م، وخريف ١٩٨٣م.

امرأة

كل من رقة وخفة
ناداني الشعراء؛ زهرة، عطرا!

زهرة: لا أتفتح. أتضوع دون أن أتحرك.
ما إن منحوني البذرة حتى منحتهم فاكهتي.
المياه تجري بداخلي، لكنني لست بمياه.
أشجار الساحل؛ بحلاوة أظللهم وآويهم
لكنني لست بشجرة.
طير يحلق. كلا. عش بالتأكيد.

ساقية كريمة، درب حميمي
تقطير صنف أزلي.

الضفة الأخرى

عند ضفة نهر، ضفة ما
أراقب الأخرى: أحراش، عشب لطيف
جذوع منخورة، أغصان في الريح،
سماء عميقة، طيران بلا استقامة.

وهذه الضفة؟ أرقبها، أنظر لها وتنظر لي،
أكون هنا أو هناك: تامة، وحاضرة.

عندما أنظر إليك أيها الحبيب -والحب يتوسطنا-

أرغب في أن أكون في الضفة الأخرى أيضًا.

ليلة

خامدان في ليل صافٍ.
وجهي يقابل وجهك
والقمر نفسه يغسلنا بفضته.

جلد يلامس جلدًا
وفي جسدي هزة نبض
أهو قلبك أم قلبي؟

لا أعرف متى جاءني النوم.

إرنستينا شامبورسين
Ernestina de Champourcín

ولدت في مدينة بيتوريا عام ١٩٠٥م، وتوفيت عام ١٩٩٩م. من شاعرات جيل الـ٢٧ الشهير. من دواوينها الشعرية: بصمت ١٩٢٦م، وصوت في الزمن ١٩٣٤م، وسجن المشاعر ١٩٦٠م، وكل الجزر تهرب ١٩٨٨م.

مغيب

عندما يحل المغيب،
هل تخبرني، ماذا يتبقى لنا؟
عصير الذكرى
والابتسامة الجديدة لشيء لم يمض بعد
ويسلمنا إياه هذا اليوم.

عندما يحل المغيب،
لا تزال الزهور بطيئة
في انفتاحها وانغلاقها
دون أن تسقط على الأرض.

عندما يحل المغيب،
لا ينفع ما يبقى منه
غير هذا الاندفاع الساحر
للحقيقة كاملة.

أن تكتب لأحد ما

أن تكتب لأحد ما
أم أن تندفع لاحتضان الصمت،
أن تمضي في العتمة
أن توقد شعلة
على الرغم من اختناقك بالشك.
رسالة عن شيء لا وجود له؟
هناك صناديق بريد مجنحة
تنطلق وحدها
وبريد بلا معالم
ولا وجهة مؤكدة.

أن تتحاشى الطريق
التي نعرفها جميعنا،
وأن تستمر إلى الأمام
في درب الذين يحاولون
والذين لم يفكروا قط
والذين يشعرون بالسعادة
لأنه هنالك شيء مختلف،
ولأنه سينقضي
كل ذلك الذي يفيض
وأن نشطب على الفراغ
فيما لو أردنا ملأه.

في الفراغ

أنتِ: في الفراغ
وفي حضور الغياب
فيما أنت به وتحيين
دون أن تكوني
الحفرة المخفية
الوحيدة
بجذور أبدية.

لا عالم يملؤكِ
حتى لو بقي شيء في الحياة
تروضينه وتحضنينه.

كارمن كوندي
Carmen Conde

ولدت في كارتاخينا عام ١٩٠٧م، وتوفيت في مدريد عام ١٩٩٦م. قاصة وناقدة. لها العديد من الدواوين الشعرية، من بينها: شغفُ الفعل ١٩٤٤م، وامرأة بلا فردوس ١٩٤٧م، وفي عالم الهاربين ١٩٦٠م، وليل الزمن المعتم ١٩٨٠م.

قلق

أين تختفي نجمتي،
كريستال حبي؟

الليل ينفض جذع شفقي
فنمضي كغريبين، بلا ألفة
ولا نلتقي أبدًا.

لماذا كل هذا، فلا أعلن الحب لشيء
طالما كنت الحب في داخلي المجهول؟

وهذا الحنان الذي يطوق كتفي
ويزنُ الذهب الذي في فؤادي،
لماذا كل هذا،
إذا كنت أبحث عن الماء
ولا أسمع غير صدى النبع؟

غياب الحبيب

عدتُ إلى طريق بلا أعشاب.
وأمضي حتى النهر لأبحث عن ظلي.
أي عزلة مختومة بقمر بارد.
أي عزلة ماء بلا حوريات حمر.
أي عزلة لشجر صنوبر مج مغترب.
مضيت لأستعيد عينيّ
المهجورتين عند الضفة.

ارتماء

سأخبئ صوتي في جُبٍّ لامعٍ
وسأصبحُ شفقًا طوال الحياة.

ستدور الخناجر ببطء شديد
لأنها لن تجد موضعًا لتجرحني فيه.
منتصبة بجذوري السوداء
لأغنيك.

لا تبحثوا عني أيها العمي
لا تنادوا على اسمي، أيها الغرقى
لا أرغب في مشاعركم، أنا الهاربة منكم!

في عزلتي الوثابة،
أريدك أنت وحسب
أيها الحبيب.

كونشا ثاردويا
Concha Zardoya

ولدت عام ١٩١٤م، وتوفيت في مدريد عام ٢٠٠٤م. نشرت أكثر من أربعين ديوانًا شعريًّا، من بينها: عصافير العالم الجديد ١٩٤٦م، وبساطة مدهشة ١٩٥٣م، ولبلاب الوقت ١٩٧٢م، ومحطة الصمت ١٩٨٩م، وما يحيطني ٢٠٠٢م.

سفر جليدي

صحراء حجرية،
تلال رمل أبيض
في الليل تستحيل حلمًا.

سفر جليدي
بلا ختام...
قطع عملاقة طافية
كسفن بلا وجهة معينة
نحو الهاوية، بلا هدى.
سنونوات، طيور حمقى
تتبعها زاعقة.

لا أعرف إن كنت أسير فوق الثلج الأشيب
أم أنحدر وحيدة نحو المركز؟
بؤرة العالم إذًا،
غموض متجلد.

تقريبًا

سافرة تقريبًا،
انظر ما كتبت أمام عينيك؟
تلك النقطة البعيدة التي نظرتك عبرها،
حدقة مضيئة
ترقبك حينًا
عبر عدستها المعتمة
كل ذلك لكي أستطيع
أن أتأملك بحنان فائق
لطفولة متجددة.

لا يهم فيما لو ازداد شكي،
أنت تبتسم لي، وهذا يكفيني.

الليل

نامي؛ يقولون لي
أولئك الذين لا ينامون.

تتفتح الظلال
وتتلقفك ذراعاه.

طيور الحلم
تحوم حولهن.

عيناك، ببطء
تهبطان حتى البئر.

العصافير، بعمق
تحرس حلمك.

نائمة تنقذك
من أصواتك المرعبة.

نائمة، والليل
يسهر معك، دون أن يراك.

خوسفينا دي لاتوري
Josefina De La Torre

ولدت عام ١٩١٧م في لاس بالماس، وتوفيت في مدريد عام ٢٠٠٢م. كتبت في كل الأنواع الأدبية. من دواوينها الشعرية: أشعار وطوابع ١٩٢٧م، وقصائد الجزيرة ١٩٣٠م، ونسيان الناقص ١٩٤٧م، وقصائد ٢٠٠٠م.

لوحة بحرية

على سطح البحر المتوهج
على السادسة مساء
تقفز أسماك
وتسقط مشكلة الموجة
فوق المياه.
بينما يتشكل البحر
بصنارة الحياكة
ويبدو ضاحكًا،
ضحكات تتقاطع
وتكتمل ببطء.
ابتسامة الضفة
ترسم على التنورة
زرقتها الشفافة.

فيما لو

فيما لو يتاح لي
لرغبت أن يحصل كل شيء بسرعة،
أن أفكر بالشفق الغافي
وبالبحر يتمدد على الساحل.
فيما لو يتاح لي
لتمنيت أن أفاجئ
بارق ذكرياتي
لأصنع من حضورها
علامة هوائية وحيدة.

لست بغافية، ولا مستيقظة:
فيما لو يتاح لي،
لرغبت...

مياه صافية

مياه الساقية الصافية.
مرآة شجرة الحور
وبساط سماء مخضر
بانعكاسات أشجار وارفة.
آه لو أستطيع
الدخول بقدمين حافيتين
وأن أتحول إلى ريح فوق المياه
وأن أهز بقوة شجر الحور!

غلوريا فويرتس
Gloria Fuertes

غلوريا فويرتس ولدت عام ١٩١٧م في مدريد، وتوفيت عام ١٩٩٨م. كتبت الشعر والقصة للأطفال. من بين دواوينها الشعرية: تاريخ غلوريا ١٩٦٧م، وامرأة بقصيدة في الصدر ١٩٧٨م.

سيرة ذاتية

غلوريا فويرتس،
ولدت في مدريد
ليومين تاليين من عمري
وبعد طلقٍ مشغول جدًّا من أمي
كادت بسهوها أن تموت لتمنحني الحياة!

في الثالثة من عمري تعلمت القراءة
وفي السادسة عرفت كل واجباتي.
كنت طيبة وضعيفة!
طويلة، ومريضة في العادة.
في التاسعة من عمري دهستني عربة
في الرابعة عشرة من عمري طالتني الحرب؛
في الخامسة عشرة ماتت أمي
مضت عندما كنت أتوسل حضورها.

تعلمتُ المناورة بالشراء
والبحث عن الجزر في القرى،
آنذاك ابتدأت تلمس العشق
لن أذكر أسماءً.
وشكرًا له،
استطعت تمرير شبابي في الحي.

أردت المضي للحرب
كي أوقفها،
لكنهم ألقوا القبض عليّ منتصف الطريق.
بعد ذلك وُضِعْتُ بمكتب
حيث عملت كما لو كنت حمقاء
لكن الرب والعتالين يعلمون أنني لست بذلك.

أكتب في الليل
وكثيرًا ما أمضي إلى الحقول
كل أقربائي ماتوا منذ زمن،
وحيدة، أعيش عزلتي.
نشرتُ قصائد في الروزنامات
أكتب في صحيفة للأطفال
وأرغب في شراء زهرة طبيعية بالأقساط
من تلك التي يهدونها لـ«بيمان» في مناسبات عديدة.

السفر عبر النشيج

لقد أجبرني السفر عبر النشيج
حيث لا ضرر من غرق أشعاري.
لقد حذرتك،
عندما أهزمك
سأختبئ مع عاري
لأنك في الحقيقة قد غلبتني
لم يبق لي غير الوحدة مع نفسي.

زجاج غيبتك

زجاج غيبتك آذى صوتي
المبدد ليلا
في صحراء قبتي الجليدية.
أردت أن أكون ملاكًا ولست سوى ذئبة.
أردت أن أكون منيرة لك
لكنني لست سوى ظلام تابع لي.

كونشا لاغوس

Concha Lagos

ولدت في قرطبة عام ١٩١٧م، وتوفيت في مدريد عام ٢٠٠٧م. ناشرة وناقدة. لها العديد من الدواوين الشعرية؛ منها: الشرفة ١٩٥٤م، وحقل مفتوح ١٩٦٠م، والمغامرة ١٩٧٣م، وأبعد من العزلة ١٩٨٤م، والأغنيات الأخيرة ١٩٩٧م.

بلا فجر

أعرف ما يحصل في حلمك، في نومك
هو العيش في نسيان حي
تدريب على حلم آخر بلا فجر.

أحملك في مصيري،
في منظر صدغيك المتهاود،
بينما الدخان
ينسجُ أقنيته بلا هوادة.

سأسهر على راحتك،
على الرغم من الآخرين،
رمشي مقوس ومتهيئ
لموازنة سقوطك.
حارسة سأكون
لظلال ليلك.

حقل مفتوح

بعشق أدرت رأسي
هناك، في صباح الضوء والقرنفل
بسعادة مسافر لا حد لها
وهو يعود إلى المكان المرتجى.

بعشق في أعلى الشرفة
بين الحدائق الدافئة،
وضحك الفتيات
اللاتي يشعرن للتو بندى الحب.

ارمِ، ارمِ سهامك. ولتمسكوا بها بشدة.
هو العشق، احتضنوه. ولن تخسروا لحظة واحدة.

أعلم أنك تشيد إشارات اسمك

أنا لا أعرف إن أوقفتك، هذا ما لن يعرف أبدًا.
أعلم أنك تشيد إشارات بأحرف من اسمك.
وأنني كنت أضغطُ بيدي المرتبكة على الصدر
مثل منْ يخشى أن يفقد ميدالية ثمينة.

هي ذكريات مختلطة بدخان
أي سيجار من تبغك
ومن شرابك أيضًا.

يمكنك أن تفتح الكتاب
ستجدني متقاطعة فيك حتى الآن.
أعلم أنك تشيد فيه أحرف اسمك.

خوليا أوثيدا

Julia Uceda

ولدت في مدينة إشبيلية عام ١٩٢٥م. أستاذة جامعية وناقدة. لها العديد من الدواوين الشعرية من بينها: فراشة الرماد ١٩٥٩م، وبلا أمل ١٩٦٦م، وأصوات ليل سرية عتيقة ١٩٨١م، ومنطقة غامضة ٢٠٠٧م.

الحياة تتبدد

في راحة اليد الصغيرة
عصير أجراس وبرتقال.
الحياة تتبدد بين ذراعي
لتأتي مع الريح.

في جناح عنقي الظليل،
اهجر ضجيج الطحالب ونحيبها
لتفتح لك دروب روحي.
لتأتي مع الريح.

تنهدات عميقة تمضي. تنفضني.
وأوراقي عصافير هاربة.
الوقت يمضي هاربًا، يسحق ويقطع.
فلتأت مع الريح.

الزمن يذكرني

التذكر ليس العودة دائمًا لما كان.
في الذاكرة طحالب تغطي على كائنات مدهشة،
أشياء لا تنتمي لنا، أو لم تَطْفُ أبدًا.
النور يتجول في الهاوية
وينير سنوات من قبلي، سنين لم أعشها
لكنني أتذكرها كما لو كانت البارحة.
في ألف وتسع مئة،
وطئت بقدمي هذه المدينة
التي كانت مغرقة بالضباب،
ردائي كان له لون الضباب نفسه.
النور ذاته كما اليوم
-سبعون عامًا بعد ذلك-
عندما مضت الزوبعة
وعبر الكريستال ألمح المارة
حيث النافذة لصيقة بالغيوم.
في عيني ينهمر
ما يشبه
مطر
زمن
ليس لي.

رسالة

صفحة مغرقة بالصمت.
هناك من يفك رموزها؟

يكتب:
«استمع لهدير طيور كثيرة»
أو «مات في طي النسيان»،
لكن، هل هناك من يفك رموزها؟

مزاج صمت
لأصوات متشظية.

كلا، من المحتمل، وهذا أفضل
أن تكون إخباريات محددة؟ كما يقال.

والتوقيع بلا تاريخ.

ما تبقى من الورقة، تأمل صامت،
مرور عبر قلم بلا حبر
لصوت خرساء،
تسمح بالنظر.

ربما يُفهمُ الآن.

ماريا فكتوريا أتنثيا
María Victoria Atencia

ولدت في مدينة مالقا عام ١٩٣١م، درست وتخصصت في الرسم. من أهم الدواوين الشعرية: الأحلام ١٩٧٦م، وجامع التحف ١٩٨٩م، والإشارة ١٩٩٠م، والدخيلة والجسر ١٩٩٢م، والعتبة ٢٠١٢م.

الوحش

هي نشطٌ وعلى أرضه،
بعينين متوحشتين
-وحش نبيل ويتفهمنا- لم ترمشا،
حراشفها متوحشة ومثابرة.
يستطيع أن يصل إلى القمة، ميدانه
المسموح أو المتفق عليه،
لكنه هو الذي لا يجتازه
أحد ما بلا فائدة ترجى
تنبه للخطر،
من مكمنٍ أرعبني.

بينما هو الذي يستمر بأشيائه.

رباط

أخيرًا مضى الصيف
جافًّا لدرجة أننا لم نعرف البكاء
ولم نتجسد بإثاراته
ولا حتى أن نتحطم بمائه.
والرباط الذي جمعنا إلى وعائه
كما لو كان بهيئة مديدة،
كما في مسافةٍ ملحقة جاهزة للنظر
بعينين رأتا أشياء عديدة
ثم عليها أن تنسى إلى الأبد.

نسيم

بصداقة صيف غير متوقعة
وفي فضاء قيلولة خانقة،
يجتاحني نسيم، عند رقبتي الهابطة وعند ظهري.
أنحني تمامًا كي أسمح لمشاغله بالمرور،
وللنعاس أقدم نفسي،
بينما يضطرم المساء
في الشعلة الخامدة
لهدنة بلا إدراك.

آلبيرا داوديت
Alvira Daudet

ولدت في مدينة كوينكا عام ١٩٣٨م. عملت طوال حياتها صحافية في الإذاعة والتلفزيون. من بين دواوينها الشعرية: الرسالة الأولى ١٩٥٩م، وأخبار الحزن ١٩٧١م، والدون الصاخب ١٩٩٤م، ومونواليزا تبكي فجرًا ٢٠٠٦م.

بعد المعركة

الزبد على الفم
والملاقط محطمة
السلطعون يهاجر حتى جنان معتمة
بحثًا عن كنوز الفجيعة.
منتشون بالنصر، آلهة الحديد،
جَذِلون كرجال ولدوا توًّا
يغسلون جراحهم في الشوارع
بعد انتهاء المعركة.
تحطمت قلاع العاج
مثل أسنان جمجمة،
تسقط،
من أعلى أدوار السماء السابعة
كدمى تهريج مهشمة.

ليلة الإغاثة

الآن،
عندما لم تعد الحياة غير خارطة قديمة
في مخطوط عتيق
يتكسر من كل الزوايا،
وفاكهة القلب الكريمة
تتضوع عطرًا،
بينما ينام الجميع وأتساءلُ:
أين غدت أكثر الحكايات جمالا
تلك التي يرغب في سماعها حتى الموتى.

أريد أن أتذكر فيما لو كان من حرير
ذلك الصباح الذي غادرتَ فيه،
وأي طعم كان لشفتيك
لحظة القبلة الأخيرة.
عندما شرع القدر بتشييد
طبقات عظامي،
ولم يعلم بعد
لا الهواء الشفاف
ولا آمالي المؤجلة
بالحطام الكلي
كزجاج نقي
عندما خطوت أنتَ الخطوة الأولى
نحو موتي.
ربما
كان يومًا سعيدًا ولم أعلم بذلك.

تقييم

الكل معتاد، فهي ساعة الصمت.
أمنحكم كل ما هو حميمي
ما كان لي حقيقة
في السفر الغريب الذي يجيبني:
برد وردي ورعب في إسبانيا
وصراخ مكتوم في أنهر دماء
حيث تخرقت عيناي الطفوليتان.

حبيبات الألم المدهش،
وأبياتي الشعرية الثلاثة المفضلة
كتبت للمستقبل، بدمي الشاب، دمي التام،
المتخثر في ورد الشتاء العاطل.
فتحتُ دون إحساس شفتي الجرح
لأبرزَ الفتحة لليرقات الهدامة،
المرتفعات الرماد الحزينة
التي غزت القصبات
وأغرقت الحب.

الآن زمن السكوت، قد قيل كل شيء.

كلارا خانيس
Clara Janés

ولدت في برشلونة عام ١٩٤٠م. روائية ومترجمة. من دواوينها الشعرية: النجوم المهزومة ١٩٦٤م، وكتاب التسطير ١٩٨٠م، ورجم ١٩٨٨م، وأزهار النار ١٩٩٦م، وملاك الظل ١٩٩٩م، وأسرار الغابة ٢٠٠٢م، وتكسير ٢٠٠٥م.

المهجورة

في سياج الفجر
يشحب القمر، مرة أخرى.

ضاع الحبيب في الجب
منذ أيام؛
ويربطني بخاتم من صمت.

عندما تشرع

عندما تشرع أجنحتك داخلي مثل طير
وتحط عند جدائلي
كيف يمكنني أن أكون هواء،
غيمة في الحال،
مطرًا،
ورعدًا
لإسقاطك؟

وكيف يغشى عليّ
من بعد أن تتجلى؟

هل تسمع هذه الموسيقا؟

هل تسمع هذه الموسيقا
وهي تقطعُ الظلمة كأنها ضوء
بينما يدور الظلام
برفقتي؟
بأية طاقة
تفتح لنفسها الطريق
وتصل بأعجوبة
حتى أماكني السرية النائية
المسيجة أيضًا بالظلال.
لكن النبض
النابت هناك
لا يسمعه أحد.
لا أحد، مثلي، يعلم
أنني موجودة
وأنني سأتكاثر
وسأعشق
مثل هاتين الذراعين
اللتين تسنداني
ذلك أنني لم أتعلم المشي بعد.
لكن اسمع، اسمع:
كل الأشجار تتمايل
مع الموسيقا.
في داخلي
سرٌّ شمسي
يلهمني معرفة
شمس السر
لهذه العتمة

بُوريثا كانيلو
Pureza Canelo

ولدت في مدينة كاثريس عام ١٩٤٦م. تمتهن النقد والتدريس. من بين دواوينها الشعرية نذكر: مكان مشترك ١٩٧١م، وزنزانة خضراء ١٩٧٢م، ومأهول ١٩٧٩م، وشغف مخفي ١٩٩٠م، ولا تكتب ١٩٩٩م، وحلاوة لا أحد ٢٠٠٨م.

متاهة

الاتجاه
حتى عمق البحيرات.

العودة إلى الدرس
الذي هربت منه.

المضي عارية مرة أخرى
حتى الضيعة للاعتراف.

أن تدرك الآن
ذنوب البخل القديمة
وذنوب الكلمات المعرشة.

أكتب القصيدة التي هي الحياة.
العيش أولًا، بعد ذلك اليد
التي باستطاعتها أن تبتكر

وأن تتعلم كيفية صنعها بمهارة.
أن تقول له بلطف:
إن متاهتي الطحلبية
تتضخم بما كتبت.
هابيل يتمرد على قابيل،
ولكن ما فائدة كل هذا!

المنتصرة

حيث الخاتم
وحيث العشب، أتذوقُ
بينما هو الضائع فيها؟
الأزهار المصفوفة
مثل قبل وراحات يد
الضوء يتفتح
للمداعبات
على سطح الأرض.

هو هدوء
الحب المنتصر
وللحب، منتصرة.

حيث الخاتم
وحيث الموعد
وضوح القصيدة؟

تقطع السماء

طيور متشجعة تعلو
وتشتغل بحياكة
علامة
تتطرز في المساء.

محصورة
زهرة
على الأرض.
كثبان
حب
منتصر
صلاة
منتصرة
وعميقة.

قصيدة قبل إغماض العينين

منْ سيحيطني هذه الليلة؟
فيما لو عشت دائمًا
في قرية بنوافذ وأبواب
تنفتح لاستقبال الكلب والفؤوس القاطعة
وللوجه المخفي للرجل ذلك.
لا أحد وأنا قلة، قلة ما يوجد
في الشارع
حيث أتطلع له من شرفتي
وأتحسس احتمالات الظلال العميقة
كما لو أن ساعة البرج

فضاء إنساني متحرك.
لا أحد يحيط بيتي
ولا أحد يرمي ضوء العمود
حيث تعشش العصافير
عند شجيرة اللبلاب.
لا أحد مثلي يدور ويسقط
في الكلمة التي تناجي نعاس الأبيات الشعرية الفقيرة،
الأبيات السيئة التي تطفو على المدينة
كأنها سفن طافية في عوالم أخرى.

أنهض وأمضي
حتى غرفة الظلال الجديدة.
أدخل للراحة
بعد هذه الجولة الدائرية
بالقرب من الهاوية
قبل أن أعود لإغماض العينين.
هذا ما أتمناه لو مت ذات يوم،
رفقة هذه الموسيقا التي بلا هواء،
وتحت البهاء المتهالك للأرض
مراقبًا
ثبات الهروب المؤكد.

آراثلي ساغويو
Araceli Saguillo

ولدت في فالنثيا عام ١٩٤٦م، وتعيش اليوم في بلد الوليد. ناشطة ثقافية وناشرة. من دواوينها الشعرية: بركة الزنابق ١٩٩٤م، وامرأة ١٩٩٦م، وزمن الصمت ١٩٩٩م، والأصوات ٢٠٠١م، وغرفة سطح فارغة ٢٠٠٩م، واضطرام ذاكرة ٢٠١٦م.

فقدان

نفقد بين كل شيء
رغبة عبور حدود الحياة،
نفقد رنين البحر،
والجبل حيث تختبئ الروح،
نفقد اللمسات المفعمة بالغموض
وبطعم زهر الدموع.

ذلك الخريف يتلاشى مخبئًا سره الوحيد.
نفقد خيط القدر
ونحن نعبر الجسر ذاك.

والآن ماذا نفعل؟
والعالم يخرُّ بالمطر
والأوراق المبللة تغمرنا،
أوراق آخر الأشجار المعمرة
التي لا تزال حية
وتملؤنا بالرعب.

إيقاع

لا أحد يشفي جراحك المؤلمة
ولا أحد يحتضنك
أبدًا،
ولم تصل عند حدك
شفاه أخرى،
لا الهاتف يجيب
على نداءاتك
مع هذا تنضحين بالشكر.

تختفين ببطء
وتوهمين الآخرين بأن كل شيء كما كان.
تسيرين باستقامة
كما لو أن الجبال تصيح بك: سيري!
تسيرين وحدك
تشربين تعب الكوابيس
(طريقة مبتكرة لارتداء المرارة)
وها أنت واحدة مثل غيرك
تتنفسين
جرعتك اللازمة من الهواء
في هذا اليوم المتلاشي.

طيران بذور في الهواء

أبحث عن نظرة تضيع
وتتشابك
في أحشاء الأرض.

تتعلق الأيام بالساعات
بلا تعجل
حتى تصل إلى النفس الأخير
للرأس الذي يريحه.

هدوء ما يُستنشقُ:
واضطراب في نظراتك
تعود إلي
دون كلمات.

أنا بين الليلك والزنابق المتفتحة،
المقطوفة توًّا
وأنت الأهم لأنني دونك
ميتة أو لا شيء،
أو همس هواء.
كل شيء أنتَ لي
ودونك،
لست سوى هذا الصمت.

خوانا كاسترو
Juana Castro

ولدت عام ١٩٤٥م في قرطبة. ناقدة ومختصة بالدراسات النفسية. لها العديد من الدواوين الشعرية؛ من بينها: نرجسية ١٩٨٦م، وعن لون الأنهار ٢٠٠٠م والغريبة ٢٠٠٥م.

الرغبة

الرغبة تدعى حبًّا
أو شكولاتة.
ومن السوء الإدمان عليها.
بلا وقاية.
بلا طبيب، شيطان أو خيميائي
يعلم بسوء حالي،
كم متعب المضي طوال الحياة
بحثًا عن علاج نافع.
لا شيء غير تخدير سجن نسيانه
ينقذ ما تبقى لي.
وهكذا نعود من جديد لهذه العلة:
إما أن آكل الحب
أو أن أموت نهمًا بحبات الشكولاتة.

دهشة

مئة طائر يغني من أجل المطر.
-الشمس، الدراجات، جبهتي-
وحزمة ألوان تخطُّ على السبورة.
قفصي، قفص ألف عصفور،
ومسرحي مسرح عجائب بلا حد.
أم أربعين تلتفّ على نفسها،
بينما أنا بلا قدرة على منح جهة الباب
ولا وجهة زهرة
لهذه المزنة.

العراء

أبي وأنا نلتحف العراء،
والقش ليس فراشًا للنجوم.
تشعرُ بالأفاعي وهي تزحف طوال الليل،
تصنعها من الشعير، وفئران كالقطط
تسرق قمحنا.
أشعر بالفزع لكنني لا أصرخ،
لأن أبي يشخِر في نومه ملتهمًا القمر،
بينما يسمع غطيط الجداجد الرملية
عبر الهواء.

ثيثليا دومنغيث لويس
Cecilia Dominguez Luis

ولدت في تنريفه عام ١٩٤٨م. تعمل في الصحافة وتكتب القصة أيضًا. من بين دواوينها الشعرية: لماذا من صلصال ١٩٧٧م، وأشياء ١٩٨١م، وما يشبه الحلم في حنجرة الحمام ١٩٨٢م، واثنا عشر قمرًا لإيروس ٢٠٠٥م.

أن تولد

أن تولد من منقار عصفور
وتظل مراوحًا في الطيران.
هناك رجال يهمسون
أو يصمتون أو يذهبون،
لكنهم يكدسون الظلال فوق الطرقات
ليسهل المضي للقاء النحل.
أسئلة فحسب
أسفل النوافذ.
بينما تسقط زهور الدفلى
في لقائها الأخير مع الليل.
أن تولد هواء
وتظل
وتنسى أنك وحيد.

صيف

البحر منحني وضوحه أول الأمر
لتؤلمني عيناي
لكثرة تأملهما الأمواج المشعة.
الشمس، هذا الصباح، كأنها برق بحري
بينما نتناسى الشجرة عندما نحتضن الزَّبَد.

هكذا هو الفصل:
الشفتان والملح يتعارفان
في الاحتضان الأول فوق الزمن.

نشيد

ها هنا السعر الذي نثبت
لأجل ساعة
عبورنا للجسر:
آلاف الرايات ترفرف
تحت أربعة أقمار
ويكفي مئة ثور
أسفل التلال المنحدرة.
دخان المحرقة
الذي من رائحة العنبر والصندل
سيضببُ عيون
أولئك الذين ما زالوا يراقبوننا.

سيكون عند حافة اليوم
ولن يُسمعَ غير البحر.

روسا روموخارو
Rosa Romojaro

ولدت عام ١٩٤٨م في الجزيرة الخضراء. مختصة بالأدب الإسباني. لها دواوين شعرية متعددة؛ من بينها: سلم سري ١٩٨٣م، وماء قمري ١٩٨٦م، والمدينة الحدودية ١٩٨٨م، وقصائد تريسا هسلر (مقاطع ورماد) ٢٠٠٦م.

أعماق مزدوجة

أشياء كثيرة عليّ أن أرى: الأيام
الصفراء فيما لو أن الغيوم تخبئ
رمال الجنوب، وبعد ذلك البَرَد. (طبل).

وفي اليد عملات معدنية، العيون المندهشة
تلتقط صورًا، أو في المرآة الجانبية
مياه منزاحة، حُمُر وحشية في المحاق.

وفي ورق الرسم الخشن؛ لُبُّ الأمواج
أو غريق الصلصال: عداؤون مختبئون
تحت خارطة بلاد لا أحد.

نراقب الآن ما يجري فوق جسر الناظور.

شبكية

بلا صوت،
وبالصورة الهاربة التي تجتاح المرآة
وتخفي في مياهها زئبق اللحظة،
هناك يشحبُ الظل في العيون المئة
وينتهي مقسوما تمامًا.
الصدى الأصم هو الصمت حيث يقطع
عن النرجسي البراعم الصفر
والقصب نحيبه الأخضر.
في الحفرة دليل سكوت، يعششُ
كما لو أنه طير ينبش الغياب.

العودة

ستنتهي وقد اخترت هذه الأبيات السداسية
غنائية، أو من الأفضل القول
اخترتها بوصولك من سفر سري،
عودة إلى هذا المكان
وهذه الأوراق الفارغة.

تمضي كسائر في نومه بين أكثر من شرك
ملابس مستخدمة، حوائج استحمام
حقائب: كان عليك أن تجلبها خفيفة
من أجل الخطط الممكنة.
لستَ زلقًا مثل الشمع.
آي بي آي بي سي سي
ما ترغب به هو الصراخ. لماذا؟

كارمن بايارس
Carmen Pallarés

ولدت عام ١٩٤٩م في مدريد. رسامة وصحافية. نشرت أكثر من ديوان شعري؛ من بينها: جانب النسيان ١٩٧٩م، وناعور المياه ١٩٨١م، ومفتاح الغرافيت ١٩٨٤م، وضياء المغامرة ١٩٨٩م، ونوتة موسيقية في المقدمة ٢٠١٠م.

المرآة

في المرآة
التطريزات، الكراسي
والمدفأة غير النافعة
البرتقالات المصفرة، زهر البابونج
والكتاب.
في مبالغات المرآة
المتاخمة، هي وبحاران
العجوز وقط كبير.
الكل: العسل والخبز والفليفلة،
الفسيفساء والسكاكين
والمساء القادم.
المرآة جامدة،
بلا حراك في الحياة
ونقاطها الهاربة بلا عد،
تذوب في يد الجمال المتلاشي.
بينما العلة تكمن في الإشاعة
وفي الأريج.

تأمل

أصلُ
مع سور فوق صوتي
كي أدرك الليل
منتصف المعجزة.
ظلال متناسلة
بموازاة حلم خريفي
تشطبُ تأمل النيران المفقود.
يؤلم فحسب
سلامٌ متوقد،
ويضطرم.

مياه

تطحنُ المياه
وتغربل الصمت.

تعرض علينا
نبض عطشٍ لا مثيل له
لتقليد ما تطلبه
الأحلام المتكاملة.

آنا روسيتي
Ana Rosseti

ولدت في مدينة قادش عام ١٩٥٠م. شاعرة وروائية، من بين دواوينها الشعرية: هذيانات أيروس ١٩٨٠م، وآلهة مظلمة ١٩٨٢م، وفهارس حامية ١٩٨٥م، وملء اسمك ٢٠٠٨م، وخارطة الانتظار ٢٠١٠م.

غرباء في الليل

عندما تشرعُ نافذتك ليلا
والذهب يثقبُ ستارتها
يقتحم حضورك حجرتي
أنهض وأريد أن أفاجئك
أن ألمح قامتك تعبرُ
الكريستال، وقميصك الباهت
مرميًّا على الكرسي.
حدقتي تتحجر على الدانتيلا
وقدماي، فوق البلاط، لا تتحسسان البرد.

إحساس

المساء بزرقة خزف صيني
بينما أصمتُ أمام تمايل النسيم،
والإطار الثابت لنافذة مرصدي.
وراء النافذة، نظرة، عقد لتفادي
نفحةٍ تجلدُ الخيوط الغليظة

لشراشفكَ المبللة وهي تتشابك وشراشفي
برباط من لونين.
أو ربما في البطن، متقوسًا في بطن آخر
كأشرعة مترعة أو كالأعلام.
ولكن كل شيء هادئ،
فخلف النافذة قلبي يرتجف سرًّا
قلبي وحسب،
كما لو ينوي أن يخطفك.

ماذا لو كنتُ أنت؟

ماذا لو كنتُ أنت؟
هذا هو اللغز، المتعة القصوى للمعرفة،
الهواية التي لا تقاوم
كي أطرح الصنارة فيك، وأن أقبض عليك.
ماذا لو كنتُ أنتَ نفسه بالدهشة المعهودة
الغموض ذاك، التعرف إلى الألم المتولد منها.
الرعشة من أن أكون أنتَ، أنت الحقيقي
وأن أراني بعينيك.
ما سيكون عليه إحساسي إذًا
وأنا أحبك
وكيف سيكون سماعي للكلمات
بينما أكونُ أنتَ.
ما سيكون حينئذ
أن أشعر بما تشعر به،
ما سيكون؟

أولبيدو غارثيا باليديس

Olvido García Valdés

ولدت في مدينة آستورياس عام ١٩٥٠م. ناقدة ومترجمة. من دواوينها الشعرية: الحديقة الثالثة ١٩٨٦م، وهي والعصافير ١٩٩٤م، وصيد ليلي ١٩٩٧م، ومن العين على العظم ٢٠٠١م، وكلنا كنا أحياء ٢٠٠٦م.

خلف الكريستال

خلف الكريستال
يختبئ جسدها، كما لو كان وليدًا ينمو
كما لو كان يلعب
وفجأة أصبح مجهولًا.
ضعْ حينئذ
يدك على المعدة
القبضة مفتوحة، وتنفسْ بعمق.
في النهاية نحن مقصرون
مع من يموت
وبالطبع مع من يحيا.

الأزقة تحتشد بالناس
خطرة في الليل،
دخان خانق
ووجوه عابسة بجوار النار.

أحجار

بعض الأحجار
يتحول شفافًا تحت الشمس،
شفافًا تمامًا.
أحيانًا
وأنا أسير
أجلسُ وأتأملها.
بعضها يخزن الضوء
أَمْلس ومغلق
مدهش كأحجار حية.
أحملها معي
تمتلئ من الأسفل بالتراب
هذا التواصل
فظٌّ وطري.

فجأة

ارتقاء الشمس
عندما يخيم الليل،
ومرور الليل
ترى إلى أي بقعة يأخذنا.
أن تنظر لما تعرف بإشارات
ليست بإشارات معروفة،
زيت الوجود
تمثيل حيزك المعتاد.
معزولون ونحن نراقب
كما لو كان الآخرون هناك منذ الأبد
وفجأة كأنهم لم يكونوا قبل الآن.

آمبارو آموروس
Amparo Amorós

ولدت عام ١٩٥٠م في مدينة بلنسية. مختصة باللغة والأدب الإسباني. لها العديد من الدواوين الشعرية؛ مثل: صخب الضياء ١٩٨٥م، وأشجار في موسيقا ١٩٩٥م، ورؤى وقدر ١٩٩٨م، والحجرات ٢٠٠٠م.

نافذة

هذا الإشعاع المميت هو السماء:
فراغ متشكل بالألوان.
العين لا تحرز فيما لو تنظر من الخارج.
غزوة كريستال،
طير حائر يجتاح الجبهة.

عبث

من العبث أن نتساءل الآن:
لماذا يجمعنا الصيف بين يديه الناصعتين
كرؤوس بصل تتقاطع في عش مهجور.
لماذا علينا حل لغز الرجل
في حقل القمح
وهو يفلي الحبوب
من أقطاب القدر
أو الموعد المحتم.

ولن كل هذا؟
يؤكد على حضورنا
هل تعرف، لماذا؟
أن تشعر وتعلم وكفى.
كل شيء حي للآن
وهذا كافٍ
ليعود بهيئة كلمة
هذا الجلد المؤكد
كي يضيء وجه الزمن.

نحن أيضًا

يا للهيئة المقررة لهذا الهواء
الضوء يكشفُ عن طبيعة
مادته الولهى.
بحياد
تستشف الأجساد
في بقعة الانتقاء الأكيد،
افتراضًا خارج الزمن
يلمه الفضاء.
مكان خاوٍ
يكشف عن صيغته المحالة.
واقع مؤكد
معاكس للظل.

هكذا نحن أيضًا.

شانتال ميليارد
Chantal Maillard

ولدت في بروكسل عام ١٩٥١م. تكتب في الفلسفة. بدأت النشر في وقت متأخر، لتحصل على أهم الجوائز الأدبية. من دواوينها الشعرية: بذور للجسد ١٩٨٩م، والضفة الأخرى ١٩٩٠م، وقتل أفلاطون ٢٠٠٤م.

على إيقاع يدك

أمضي بالخلف منك، على إيقاع يدك،
واثقة كما لو أنني أمضي ما بين التلال
ومتأكدة أن الريح تحيطني
وأن الأرض ثابتة
وأن تكرار الأشياء أبدي.
بغتة اهتز الكون:
رفعت يدك حتى شفتيك
ومتثائبًا شرَعتَ الليل
كما لو كان شقًّا ساخنًا.

منذ عشرة آلاف قرن وأنت تستيقظ
بينما النيران تلتهم فمك بهوادة.

كتابة

أن تكتب
أي ألا تكتب أدبًا؟
وما الذي يهم في ذلك!
فهناك ألم كبير
في بئر هذا الجسد
حتى يبدو لي مهمًّا
معضلة من هذا النوع.
أكتب
لكي أستطيع شرب
هذا الماء المسمم.

فاصل

بين صورة لك
وأخرى عنك
يظل العالم متوقفًا
عند فشله.
بينما حياتي
هي ذلك العصفور اللاصق
بسلك تيار الضغط العالي
بعد تشغيله.

آنخلس مورا
Ángeles Mora

ولدت في مدينة قرطبة عام ١٩٥٢م، وتقيم اليوم في غرناطة. لها دواوين شعرية مختلفة؛ مثل: أغنية النسيان ١٩٨٥م، والسيدة الغريبة ١٩٩١م، وكاميرا شخصية ١٩٩٦م، وتحت البساط ٢٠٠٨م، وتخيلات من أجل سيرة ذاتية ٢٠١٥م.

أغنية المستيقظة

ساعديني
وأنا أضع رأسي على الوسادة
تشجعي
ولا تطلبي مني أن أصمت
لأنني أتواجه والموت
كذلك
أنا في مواهة الصباح المضجر
اعملي على تطويل اليوم أكثر بقليل
وساعديني على لبس أرديتي
يا حياتي المقبلة.

الإبرة كي تبحري في الحب

إذا ما شئت الإبحار
فلتأخذي معك، إيه طفلتي، إبرة
لمواجهة الدوار.

لو شئت ألّا تجرحك
تلك الأمواج الدائمة التي تمضي،
وتضحك منها فيما بعد
الدلافين المارة.
لو شئت أن تسلمي من الاحتراق
وعيناك من الملح المتعاظم.
وحتى لا يتحطم قاربك
قطعة قطعة
في أعالي البحار.
وحتى لا تتعودي
كل ليلة على الغرق.

خذي، إيه طفلتي،
الإبرة
لمواجهة الدوار.

دفوعات ثابتة

كنت أحسب ما أصرف
إذ ليس من شيمتي المعجزات
ولا أنا من تلك التي يحكون عنها
ويشيرون فيها للنساء.

أما الآن وقد أصبحتَ بعيدًا مني
وأعيش بدعة وحدي
أتساءل:
ما أسهل العيش دون كلفة؟

إسبرانثا أورتيغا
Esperanza Ortega

ولدت في مدينة بلنسية عام ١٩٥٣م. ناقدة وقاصة. من بين دواوينها الشعرية: يوم ما ١٩٨٨م، وانتقال ١٩٩٥م، وخيط وحيد ١٩٩٥م، وكما لو كنت كلمة ٢٠٠٢م.

مشجب منسي

مشجب منسي
ومصباح عتيق

الأطفال
الذين ودعوا الحصان الأبيض

دارك
المسنودة على هواء السقف
تحتفظ بخرسها
حيث نما الحب الخفي
رقيقًا مثل غصن مندهش
من الأشباح الظريفة المهملة.

دون شك
فقد انحنى الخريف على الدار
وغطاه بظلال صفر.

لن أقول لكم وداعًا

لن أقول لكم وداعًا أبدًا
أيها الأصدقاء،
الكلمات القديمة المستخدمة
الحفلات
والمشاريع غير المكتملة.

وسعادة هذه الحمامات
التي على وشك الطيران.

والبلدان
التي تتلاشى من جغرافيتنا.
لن أقول لكم وداعًا أبدًا
لأنه فيكم
أشعر بالجنة أكثر قربًا.

معتمة

مثل دمعة
معتمة،
يحوم الليل فوق النهار.

هل سيدور ألمك
بين العشب؟

مثل حبتَيْ فاكهة طريتين
تسقطان من الغصن

هكذا تدمعان عيناك.

خوليا أوتشوا
Julia Otxoa

ولدت في سان سباستيان عام ١٩٥٣م. قاصة وناقدة. لها العديد من الدواوين الشعرية؛ من بينها: دفتر بيانات ١٩٨٨م، والثلج على أشجار التفاح ٢٠٠٠م، وحرارة القلم ٢٠٠١م، وعصفور السعادة ٢٠٠٧م، وملاحظات على الهامش ٢٠٠٨م.

رفض

أرفض الاعتقاد
بعالم مستند فحسب
على إيقاع السيف،
وفي زمن مغلق ومُنتهٍ
حيث ترفرف بزهو
رايات مصنوعة من الأكفان.

تجريب

تجريب الزمن، كل الزمن
حتى ذلك المنحصر في شبك النشاط
المبتعد من الأدب،
كترويح نفسي
كقراءة متأنية للعالم.
ضمير بشري على إيقاع بطيء.
زمن كخلق.

كم يؤلمني

كم يؤلمني أن أراك بهذه الهيئة
امرأة من البلاستيك
وفي الواجهة الزجاجية،
جمال سبعة أيام
ومنحى بلا إشارة.

امرأة منكسرة ومستباحة
بلا آثار أجنحة في الزمن.

كيف ألعن شراك العنكبوت
وهي تقرر نقاطك الحميمية.

ثيثيليا البارث
Cecilia Álvarez

شاعرة من جزر الكناري، مولودة عام ١٩٥٥م. تكتب في الشعر والقصة. من دواوينها الشعرية: الروح المهجورة ٢٠٠٨م، ومديح الشباب البعيد ٢٠٠٩م، وكلمات إلى الفجر ٢٠١٢م، وحكمة الصمت ٢٠١٣م.

غياب

هي هذه الكلمة العسيرة
على الحضور، المرادة بصمت.
هي هذه الكلمة المحكومة بالفراغ
وللزمن الهارب والدموع المهدورة،
هي الذاكرة المحاصرة بلحظة تتلظى مع غروب المساء،
وعندما تمطر الذكريات فوق جلدك الغافي.
هي هذه التعويذة التي تطوقك بلا سحر
وتجلدك، سم بطعم العسل
يجري في لعابك ولا أمل بنجاتك
ينبشُ في جراحك ويحزُّ نبضك.
هو النسيان جدولٌ من عطور تفيض،
بحر من لمسات ليل متأخر
يحمل النسيم نحو حافة الماضي.
ليست بكلمة. كلا.
حياة مكبلة هي.

لمسة لطيفة

ربما يحمل المستنقع
حروف اسمي إليك،
الهواء المتعطش
للنبض المفاجئ
في الشفق نفسه.
ربما تقوم موجة يدك الهائجة بإعجاز
حضوري الخفي
في اللمسة الغائبة للأيام.
ربما كنت رملًا وحسب
يحيده الزَّبَد
بعد أن تتكسر الأمواج
واللمسة اللطيفة
تداعب الساحل
في ختام الزمن العاطل.
ربما لست سوى هواء
يمضي باحثًا
عن آثار
أقدامي فوق الحياة.

حضورك

أسترجع ذلك الظل الذي حمى
خطواتي، ذلك الظل الدائري
وهو يضم عزلتي منتصف المساء،
كما لو كان الزمن، غاضبًا وغائبًا،
قد شارف على الهجران،
منتشلًا الدافع الوحيد لحضورك
بين فوضى أيامي المؤكدة.

كونشا غارثيا
Concha Garcia

ولدت في مدينة قرطبة عام ١٩٥٦م، تعيش في برشلونة. كتبت في النقد والشعر. من بين دواوينها الشعرية: الأمس والشوارع ١٩٩٥م، ومفاتيح كثيرة ١٩٩٨م، وإحالات ٢٠٠٨م.

إنهاك

جالسة كما لو كنت أشرب جرعات ساحلية،
حفنات حماقة وتقصين لي الأظافر،
وحيدة بلا رفقة.
إنها حكاية أخرى، إقامة مرتفعة الثمن.
أدوس الأرض بلقيمات من الحاجة
وأملأُ الجسد بالأشياء العتيقة،
وأخرج لأرعب الآخرين.
أكرر الصمت المتطاول
بإيقاعات الحذاء المنساب دون عجالة
على الجادات بحثًا عن (لا أعرف ماذا؟)،
ذلك الذي لا اسم له لأنه لا يُعرفُ، فأنتهي بيومي وأنا تحت ظل ما.
أي شيء، على هذه الحال أرتضي بأي شيء!

تخمين

الشيء الأكثر عمقًا مما عشت
كنت قد عشته وكفى.
الآن ما يهمني وحسب أن أصلح النافذة ما إن تُكسر

أو أن أنظف الكريستال.
كل الحقيقة أمضت مدة إشهار بلا تاريخ،
وفجأة لا أتذكر منها أي شيء.
تتداخل كلها تحت تخمينات حماقاتي
التي لا أعيرها أهمية.
ما يعجبني روعة بعض المساءات
عندما تصبح الأشياء المؤكدة بعيدة من الواقع.

في كل شيء

طفولتها تتوحد
ولطمة ريح.
يحرك النافذة،
لون المساء المتغير.
إيه أيها الطفلة المذعورة،
تصنعين ألعابًا من الظلال
لتلك الأيام الراكدة.

ماريا سانث

Maria Sanz

ولدت في إشبيلية عام ١٩٥٦م. لها العديد من الدواوين في الشعرية، نذكر منها: أرض وعرة ١٩٨١م، وهنا يحترق الضباب ١٩٨٦م، وتأملات ١٩٨٨م، وطيور عابرة ١٩٩١م، ولمعانك البعيد ٢٠٠١م، وشمس شتاء خجول ٢٠٠٦م.

حكاية

أفترض أن النار
ستنقل عين الليل
وستطرد برق فجر بدائي.
أكتشف الآن
أنه لا يرغب في تحويل نظرتي
إلى خنجر حاد
فالليل أعمى
وحريق ظلاله
لن يهدم
وضوحي.

الآن أدرك
أن الشعلة
هي أنا نفسي.

الأعلى

ما إن انطفأت النجوم
والعطش
أوقد وجه الوقت،
سيعيش السر
الفاضح
لكونك
امرأة
تشير
إلى الأعلى.

مضي الزمن

ابتكر الحقيقة إذا كنت لا تعرفها،
لكن لا تصمت قط
لأن ما يتبقى من نور صباح
معتاد ومبجلٌ بالألوان
يطوف بك حتى طفولتك
التي لا تزال هناك، تنظر لك
وترفض أن تعترف أنك أنت نفسك
وقد تحولت إلى بيت شعري آخر
مغاير للتو وجدير بالكتابة.
حقيقة رجل آخر،
لكنها الحقيقة المعروفة
وهذا هو الأهم.

آندريا لوكا
Andrea Luca

ولدت في مدريد عام ١٩٥٧م. صحافية وناشرة. نشرت العديد من الدواوين الشعرية؛ مثل: ضربات وما عدا ١٩٧٩م، والوليمة ١٩٨٧م، وقدرة ليليت ١٩٩٠م، وأغنية الساموراي ٢٠٠٤م.

صورة غير مكتملة

أحمل عصفورًا
بمزاج سيئ
متشبثًا بالضلع.
يطمرني، ينقعني طين الشارع.
لي فضيلة حزينة
وهو عيش الذكرى،
أن أعذر له الماضي الذي فيه
يجرحني حاضري.
أتشبث للآن براية ممتعة
عن القرف المتتابع
المقصلة الكاذبة
للحب الحقيقي.
أدافعُ وأقاوم
شخصيتي نفسها،
وفي ليالي مثل هذه
أقول: أنا لست سوى
ما أنجبه مني.

أُرقة

ظهورُ الحلم الرقيق
يحيل المحيط أحمر قانيًا،
غيوم كثيفة وساخنة
عند حافة اليوم المنقع،
البحر في هذا النسيم الصيفي
ترويج موسيقا في الحلم،
الرؤية الأشد ضراوة،
أمواج متطاولة وشمس وأشجار صنوبر،
تدورُ مع هذه الأمواج وهذا الهواء الذي يحلم به.
الغيوم بمثابة ظهره الثابت.
لا الشمس ولا الصباح سيكونان له
شمسًا أو صباحًا أو أزرق مشتهى.

الوليمة

أسفل الجسر، عنكبوت كبير
ينسجُ خيوطه من القمر.
شاعر عنكبوت ينسجُ في الليل
شراشف من حرير.
النهر يحيل الفيضان المستمر
إلى بلاط من الحشرات الجاهزة للوليمة.
أنتَ أيها الشاعر الذبابة، الجاهز لما لذَّ وطاب
روحك تستقبل الموت:
هي تعشقك وتغرزك في خيطها
وبوداعة تغلف بطنك ثم تشرب منك
بينما تموت بخضات ديناميكية.

كارمن بورخا
Carmen Borja

ولدت في مدينة خيخون عام ١٩٥٧م. مختصة بالأدب الإسباني. لها دواوين شعرية عديدة؛ منها: بفم مفتوح ١٩٧٨م، وأبحث عن العطر ١٩٨٠م، وكتاب البرج ٢٠٠٠م، وكتاب العودة ٢٠٠٧م، وغدًا ٢٠١١م.

صورة

صورة رملية رثة
مأتم فنانين.
قصب مسود
يتراقص بلا سحر.
أجزاء معروفة
ظاهرية
مدعوسة
على جدار رمادي.
تخيُّل مطروح
بظل منساب:
رسم
يفتحُ فمه على اتساعه
بحركة تثاؤبية بلا اسم.

يدان

ليكن ذلك
يدٌ واحدة أو أخرى
لا فرق.
كلتاهما
تضغط بالتساوي
كعصفورين معلقين لحظة التحليق.
كلتاهما
تجرح بالدقة نفسها
أولئك الصبية الذين ينتظرون الابتسامة.

في زاوية ما

في زاوية ما
مقيدة بالجدران،
دخان،
أصوات،
أغنيات،
آمال،
وظل
يحلمُ بالحياة
مضرجة بالدماء
فوق ورقة.

بلانكا آندريُو
Blanca Andreu

ولدت في مدينة لاكورونيا عام ١٩٥٩م. من كتبها: صبية المحافظات التي جاءت لتعيش عند شاغال ١٩٨١م، والحلم الغامض ١٩٩٤م، والأرض الشفافة ٢٠٠٢م، والأرشيف الإغريقي ٢٠١٠م.

ما تبقى لي

بقي لي جزء من البحر في انتصار المياه،
في قيامة المرايا وفي نشارة الحديد،
بقي لي جزء من البحر، النشيد والاحتراق
نشوة المياه العميقة والألم الدفين.

لكن كان هناك بحر الدماء الأنصع بياضًا
وبحر الألم المنطفئ
بحر للصيد والميتة في القنص، نبيذ المعدن الغافي
والقمر المنخفض. بحر النوافذ المبللة لحب أكثر قسوة
حيث تجتاحه العزلة وتستوطنه
بالإوز المعقوف
والمحرقة المرسومة،
أكثر من الحب القاسي الذي يزول كما اسمك
الاسم الذي يرتجف داخلي، اسمك أولًا.

قربان

أخبريني أيتها المياه، أيتها النار الغاضبة،
يا مطر الجحيم،
فوق البحر الكبير تقرع طبول الريح العدوَّة
وتنطرح كما النواقيس
مثل ألسنة حديدية في الحضيض.
أخبريني أيتها الأثقال،
أيتها البضائع ورزم الأعشاب:
الزنوج المضحى بهم
كانوا عند الحافة
ظلالًا مقصوصة،
ثيابًا وحيوانات وامرأة.

أتذكر الشتاء

هذا في اللبلاب الأسود، في الجذر
وفي أوراق الشتاء، الأوراق الساقطة تحت الثلج،
وفي نجوم الشتاء، النجوم المستهلكة.
أنا أتذكر بالطريقة نفسها ذلك الشتاء
عندما نبشت أوراقه الخضمة قشرة الأرض،
مثل الظل الجارح أتذكره
ما بين الجذوع والألواح العملاقة
ما إن يفرج عن الريح في المذبح.
أتذكر ضوء جمهوريته الباردة
القمر دون شك من مادة مشؤومة أخرى.
أتذكر الضياء بينما الريح تهرب
والظل المعقوف يتجه نحو المذبح.

بيلار غونثالث إسبانيا
Pilar González España

ولدت في مدريد عام ١٩٦٠م. ناقدة ومختصة بالآداب الصينية. لها العديد من الدواوين الشعرية؛ من بينها: سماء ومقدرة ١٩٩٧م، ويدٌ مختبئة في صندوق ٢٠٠٢م، وتحولات ٢٠٠٥م، وأعضاء مخفية ٢٠١١م.

صيد

كم رائع هو الصيد
والأكثر روعة
ألا تصيد شيئًا
أن تظل ساكنًا عند ضفة نهر
تنساب مياهه اللامعة
وتضيع في أمواج
مركزية
دقيقة
للقيمات سمكة
لدقائق
أو لساعات
تبدو أزلية
حتى يمتلئ بوقت صمت
وبوقت صمت
وحقيقة.

امضِ براحة

أودعك اليوم
من خلال
هذه
القصيدة
التي لها قدم في حياتي
وقدم أخرى في موتك
والتي توحدنا
مثل جسر جميل
ومعلق.

من الضروري أن تكون قويًّا

من الضروري أن تكون قويًّا. انظر إلى النور،
إنه يتخثرُ عشقًا.
أن يكون الآخر مرآة ننظر فيها إلى أنفسنا وتجسدنا.
عليك أن تصرخ طويلًا بعد أن تستمع لأولئك الذين
يسروننا بكل النجوم.
لكن، قبل كل شيء،
علينا أن نجلس هادئين.

إسبرانثا لوبث بارادا
Esperanza López Parada

ولدت في مدينة مدريد عام ١٩٦٢م. من دواوينها الشعرية العديدة: مثل فاكهة الحدود ١٩٨٤م، والشريط الأحمر ١٩٨٧م، والأيام الثلاثة ١٩٩٤م، والغصن المكسور ٢٠٠٦م، والمرات المتكررة ٢٠١٤م.

ليس لي معه اتفاق

ليس لي معه اتفاق مبرم،
لا تبادل معين ولا حتى تحية.
لكنني أتجسس عليه كل مرة يخرج،
أنظر حين لا يوجد عندما يجب أن يوجد
وهكذا لا أكتشف حضوره،
أكتشف الفراغ المهجور لجسده.
عن الآخر أعرف فحسب أنه في الخارج
أي أنها معرفة محتمة ولا هدف.
ما أبحث عنه ليس أكثر من غيابه.

١٢ شهرًا

اثنا عشر شهرًا أمضيتها جوار نافذته المعتمة،
ودورة كاملة أخرى منتظرة أن ينهض
ويجلب لي أزهارًا أو حمامات، علامة المبعوثين من الموت
أن يأتي ليطقطق كل عظم مني، الحنين

والخوف الذي ينمل يديّ،
بينما يصوب عيناه نحوي.
لكن لا شيء يدل على تحركه كما لم يوح بعلامة
ولا كلمة واحدة انطلقت من مكانه.
سمعت فحسب حفيف ثيابه
تفك الحياة في الحفرة الرطبة.

الطابع

القرية بأكملها شاركت في احتضارها.
الحياة مرت بها وهي تخبئ عنها سرها المغرق بالعتمة.
شفتاها صعبتان، جميلتان حتى في شربها الماء.
لن يكون لها ورثة أكثر مما يحتمل وزنها، تبعاته الرثة.
أعلني عما هو مخفي إذًا.
القلم والورق جاهز،
سبعة شهود مضطرمون يتأملونها.
يتمزق الطابع.
المدينة تصطبغ بالرماد،
وزهر المنغوليا كذلك.

آماليا إغلسياس سيرنا
Amalia Iglesias Serna

ولدت في مدينة بلنسية عام ١٩٦٢م. من دواوينها الشعرية: مكان للنار ١٩٨٥م، وبحر في الظل ١٩٨٦م، وأصابع وشكوك ١٩٩٦م، وقبل لا شيء وبعد كل شيء ٢٠٠٣م.

قبر عصفور

العشبة اللامعة أكثر خضرة من أمس
واقتربت مني.
لمعطف الحرش
حديقة صغيرة لها طعم حلاوة موت مجازي.
مثل السابق يسمع
خطف جناح مارق
وريح الشمال تمضي مرددة أن لا وجود لأحد.
أرى الآن طفلة من زمن قديم،
أعرفني فيها من يديها المتمهلتين
بينما يخفق جناحان أخرسان في فراغ الأرض.
تبتكر صلاتها
تتحدث عن الحرية والسماء اللازوردية لليوم المقبل
وتقول شيئًا عن طيران بطيء جدًّا
بينما أنامل أصابعها
تربت على القبر.

أنامل يدي نفسها
بعد عشرين عامًا
رطبة بين العشب وتصر:
لا أثر لخدش ولا ظل يطمر الجرح.
ما إن أرفع نظري
حتى تغادرني الطفلة.

غياب

أعود لنفس المقهى
الساعات البطيئة التي مضت بلا طائل
خطت معي البوابة الدائرية.
وفي العمق، بين المناضد،
ابتسامتك ترقبني كالعادة.

لكن مرة أخرى، هذه الشفاه الغاوية
ليست بشفاهك
لا أثر لابتسامة
ومرمر هذه المنضدة
يختم على يدي رسالته الباردة.

لا مكان

لا مكان محتمل أبدًا.
الشيء الوحيد الذي يمكنني أن أقول
سيبدو مغرضًا.
شهيق. تلاشٍ.
لكي تعثر عليه
لا بد أن تنكر غيابه.

آورورا لوكه
Aurora Luque

ولدت في مدينة آلرية عام ١٩٦٢م. من دواوينها الشعرية: معضلات الدوبلاج ١٩٨٩م، وتاريخ انتهاء الصلاحية ١٩٩١م، وجزيرة ماكار ١٩٩٤م، ومحطة الانتظار ١٩٩٨م، وصاحبات إيكاروس ٢٠٠٤م، وابتكار الجزر ٢٠١٤م.

مشغل الحرير

حريرُ الرموش، حرير الفخذ
حرير قانٍ لسماء الفم
حرير الرقبة الأبيض الخبيء
قطعة من الظهر بشامات صغيرة
حرير السرة الخادرة،
شبكة حرير الإبط
نسيج الشفتين
الجلدُ كما الحرير
الكلمات حريرية
الخيط بلا صنارة الذراعين،
جلد من ليف مضغوط. عمل الغازلة
دودة القز، حائك نقابة الخياطين في المستقبل
الذي فك الحرير العتيق المتقطع الحائل
وجامع الخرق الذي يمزق ويفتق الوصلات الأخيرة
الأسمال، كفن الحرير المقروض.

معضلات الدوبلاج

في اللقطة المحكمة، عندما يكون السيناريو مقنعًا
والممثلون يتظاهرون بكرامة كونهم أبطالًا،
الوقت يطبع أخاديده
وتمضي الأضواء منطفئة واحدة بعد الأخرى،
الموسيقا تتوقف.

أحاسيس ممزقة
لا اكتفاء بالعيش دائمًا.
كم هزيل هو الفِلم
الذي نحاول أن نصوره في هذه الساعات
للعرض الخاص والمستتر
في شاشة الرموش الداخلية.

الموت على الطرف الآخر من الكاميرا

أستند على الحافة أو في الشرفة
أنظر لنفسي من بعيد كما يقول
الذين ينظرون لأولئك الموتى:
لمعان في كأس
يلخص سنواتي الجليدية.
دوار في عملية تصوير غير مستمرة
تصاوير فارغة تتهرب.
هذا هو،
الماكيير استنفد الوقت والجهد.
من زاوية هذه الممثلة المتظاهرة بالموت،
فالحياة عبارة عن مستودع في عتمة
أقنعة مستعملة ومعقوفة على الداخل.

آماليا باوتيستا
Amalia Bautista

ولدت في مدينة مدريد عام ١٩٦٢م. من دواوينها الشعرية: سجن الحب ١٩٨٨م، وامرأة لوط وقصائد أخرى ١٩٩٥م، والغائبة ٢٠٠٤م، ونور منتصف النهار ٢٠٠٧م.

الغوص في الحلم

أحيانًا تنتابني أحلام كما البحار
يلطمني موجها، يجرحني
ويترك طعم الملح أسفل لساني،
تلتفُّ ضفائري وتخنقني
وعندما أصل العمق
ترفضني الكائنات التي تقطنه وتعيث فيه،
كائنات مخاطية غامضة
بلا رموش ولا زوائد
بلا لسان، بلا دموع ولا صخب.
أحيانًا تنتابني أحلام كما البحار
ما إن أستيقظ من أحدها
أعلم أنني سأنجو من غرق مقبل.

تنظيف عام

لنقم بتنظيف عام
ونرمي كل تلك الأشياء
التي لا نفع لها
تلك الأشياء التي لا نستخدمها
وتلك الأشياء الأخرى
التي لا تنفع سوى بتجميع الغبار
والتي نتجنب التقاءها
حتى لا تعيدنا للذكريات المُرّة
الذكريات المؤلمة التي تحتل مكانها
ولا نرغب في قربها أبدًا.
لنقم بتنظيف عام
أو من الأفضل، نقلة كاملة
تسمح لنا بهجر الأشياء
دون حاجة للمسها أو تحطيمها،
أي أن نتركها في مكانها المعتاد.
لنمضي نحن أنفسنا، إيه يا حياتي
لنبدأ بالتجميع من جديد.
أو لنشعل النيران في كل شيء
ونستريح بسلام،
ففي هذه الصورة المتوهجة أمام أعيننا
لعالم محترق
وقلب فارغ.

آلمودينا غوثمان
Almudena Guzmán

ولدت في مدينة مدريد عام ١٩٦٤م. ناقدة وناشرة. من دواوينها الشعرية نذكر: ساحل النسيان ١٩٨٤م، وكتاب تمار ١٩٨٩م، وتقويم ٢٠٠١م، ومناطق مشتركة ٢٠١١م.

يؤسفني أن أقول

يؤسفني أن أقول بأنه يضجرني
شجر الكالبتوس المتمهل وأشجار اللوز عن المنحدر
ليس شاعريًّا ما أقول، أعرف ذلك
لكن الجبال تضغط على قامتي:
أنا لا أستطيع العيش أبدًا في هذا الوادي
إذ تبدو في السماء، الأكثر زرقة،
قبة على الطراز الإسلامي مبنية بشكل فج
من قبل معماري مستجد.

عندما أعود إلى الساحل
أفكرُ بطرح رأسي عند البحر
إذ لجسدي رغبة العشق مع كائن أصيل.

الليلة

الليلة،
فتحت عيني كي أستخلص من فمي الشعرة،
النظرة التي فيما بعد صوبتها
من فوق كتف عشيقي
- انعكاس لا يفسر -
وكان عليه أن يتوقف وهو في طريقه للخروج من الممر.

أنتَ،
متكئًا على مقبض الباب
هازئًا بي.
شفتاك مثل زهرتي عباد شمس هائلتين
تلاعبان ضوء الغرق المتعرق.

في وقت ما

في وقت ما
وفي هذا الطرف
أشعر أنني سجينة
ليل الصراخ
والثلج الذائب
في طرقات معتمة
وعمودية كما الكاتدرائيات،
الغامضة
بفعل الأنوار المتطاولة
للذين يأتون
في الطريق المعاكس:
كلكم جميعًا.

روسانا أكواروني
Rosana Acquaroni

ولدت في مدريد عام ١٩٦٤م. أستاذة جامعية وناقدة. من دواوينها الشعرية: عن الحب تحت الجسور ١٩٨٧م، والحديقة المبحرة ١٩٩٠م، ورسائل بلا عالم ١٩٩٥م، ومصابيح رملية ٢٠٠٠م.

غزلان ثلجية

هناك أسِرّةٌ تنبت كل عام
أغطية غاطسة في الوحل
ريشها المحترق ينزُّ بالهجر.

هناك حيوات
لا ترجع بالمرة من سفرها.

مهدئ الحب
نُسالة بلا فقرات.

عماك يحملني
أبعد من الهذيان
بينما أعثرُ
على واحدة أخرى فيك
تبشُّ غزلانًا ثلجية.

في مساء مثل هذا

في مساء مثل هذا
يعجبني أن أجلس
في حضن مربيتي الكاريبية
التي علمتني أن أضحك.

أن أتخلص منك
أيها القارئ،
غروب مُرّ
في صخب
أن تعرف
متى عليك أن تتمالك نفسك
في اللوح الغريب
لصف الكلمات هذه.

بحر العالم

لا يدعنا ننسى
أن كل موجة
بمنزلة تذكير
يدفع
بموتنا
حتى
الضفة
الأخرى.

آنخيلا بالبي
Angela Valvey

ولدت في مدينة ثيوداد ريال عام ١٩٦٤م. شاعرة وروائية. من دواوينها الشعرية: قبطان الضباب ١٩٩٠م، وحجم العالم ١٩٩٨م، ومولودة في الأسر ٢٠٠٦م.

منظر بحري

قلبي لا ينتظر شيئًا، ما عدا هبة ريح
تعيده برقة إلى فضاءات -حتى الآن-
أكثر عتمة مما تركت آنذاك:

بيت من الأسمنت مثبت بدقة إلى الأرض،
أم ربما تبكي لغيابي، أريج فاكهة اشتهيتها للحظات،
الوطن وعظمته عندما يعامل الرجال كما الأطفال.

لا أحن لأي شيء من هذا. لا أشعر بتوازن
المياه السوداء التي تمسد قاربنا، على العكس،
هي الأرض، هناك في الأقاصي، تبدو متحفزة من هنا،
كما لو لم تكن هادئة ذات مرة، كما لو كان غيابها هشًّا.
صارية القارب تتقاطع والسماء
لقد مضت الأعوام
لا أمل في عودتها من جديد.

نهاية الجولة

سأمضي جوارك.
أضراري بضعة أزهار
في شجرة كرز صغيرة
تنمو على ضوء الفجر.

سأصوب المساء بالسهام،
وسأدفع الجزية للأنهر
بأكثر من ألف حجر كريم
مرمي حتى أعماق المياه.

لن أعود إلى الأرض،
مسافة ليل النجم ذاته.

سيصل المطر بالتقسيط
وستقوم برحلتها
الطيور التي تهاجم
حنين الأحياء
المرعب هذا.

وسأحظر
أحلام النمور المستمتعة
على العشب.

سأزيح أغصان التينة
عن النجوم
بأصابعي المجبولة

من الصندل.

بينما أطرز ألم شجرة جسدي
غصنًا غصنًا
سأسافر معك
دون سلاح ولا درع.
دون جيش آخر
لقلبي المتهالك
رقعة جدول
لأحزان بلا عودة.

غناء تحت القمر

لا يوجد في العالم فضاء رحب
أفكاري بالكاد تعثر على مأوى
ما بين السماء والبوصلة
أو ما يشير لي بهذا الفراغ
العابث
المستهلك
الذي
مشطَ للفجر
لونه.

إيزابيل بونو
Isabel Bono

ولدت في مدينة مالقة عام ١٩٦٤م. نشرت العديد من الدواوين الشعرية ؛ مثل: إشارات الحياة ١٩٩٩م، والأيام السعيدة ٢٠٠٣م، وأيام فردية ٢٠٠٨م، والآن ٢٠١٠م، وأوراق جافة ومبللة ٢٠١٣م، وثلج جاف ٢٠١٥م.

ماذا ستفعل عندما لا يؤلمك شيء؟

ماذا ستفعل عندما لا يؤلمك شيء؟
أي ضربة ستبحث وأي جرح؟
منْ سيتحدث عنك؟
أية مفردات ستهرب
لتضيع في الضباب؟
ماذا ستفعل عندما يتركك الجوع
دون قوة مفرغًا ذراعيك؟
حبات بازلاء فارغة، ذراعاك.
ماذا ستفعل عندما لا يؤلمك شيء؟
ذلك أنه، وهذا ما تعرفه حتمًا، في بعض الأيام
الألم لا يتضخم
بل يمهر وحسب.
لكن ألا يوجد ألم؟
ولا حتى ألم ما؟

الأسماك ليست بعصافير

نرغب في معرفة المستقبل
والاعتراف بالحقيقة
حتى لا نعود للانشغال
بمعرفة الحقيقة.
نرغب في أن ينتظرنا الزمن
لتعديل خطوته
وأن نوقد شعلة لخطوته
ولخطوتنا.
نرغب في أن نكون آخرَ
نرغب في التلاشي.
مستعجلون
وخائفون.

أحن لفرصة الارتعاش

قدح يتكسر
وبغتة
جمجمة قط على الرصيف
هيكل عصفور
قنفذ بمئة إبرة
لسع كل الزنابير
تعود لتتحطم أمام عيني.
يحمدون رفقتي
بظلها المحايد.
لا أعرف عما يتحدثون عندما يقولون بردًا
لا أعرف عما يتحدثون عندما يقولون صمتًا.

خوسيفا بارّا
Josefa Parra

ولدت في مدينة قادش عام ١٩٦٥م. صحافية وناشطة ثقافية. لها العديد من الدواوين الشعرية؛ من بينها: مديح العشب الضار ١٩٩٦م، وحجرة المياه ٢٠٠٢م، والساعة الزرقاء ٢٠٠٧م، والرأي الثاني ٢٠١٤م.

رشفة الملائكة

الملائكة الصغار
عصافير دقيقة جدًّا في سماء عالية،
يهبطون مع الشفق
إلى هذه السماء المصنوعة من خشب وقماش
ليرتشفوا القليل.
الواحد بعد الآخر، ينتشون بحلاوة
ثم يعودون إلى بيوتهم
بريش منفوش
وحريق غريب في أعينهم.
حينئذ
ستمطر السماء.

مثل الحب

مثل الحب، الرقصة أيضًا لا يمكن أن تختارها:
هي مهنة تصلك وتختصرك،
تشير لك بقدميها

وعلى الصدر بعلامة مقتضبة.
مثل الحب، الرقصة
قدر مؤلم وغاضب ومقيد
نيرٌ لا مجال أمامه
غير أن تخفض له الرأس.
مثل الحب
الرقص،
مثل الحب
الموسيقا،
مثل الحب
القاسي هو الحب.

غرفة في فندق ١٩٣١

لو كان وعدًا
كان لنا موعد متجدد،
أنا وأنت
ضوء من بعيد
بقدرته إرشادي؛
فيما لو هناك أمل
حتى لو كان أملًا ضئيلًا وحزينًا.
لو كانت شفتاك قد نطقتا
بالكلمة الميتة التي أحن لها،
أو شيئًا له الوقع نفسه،
أفكر في أنني سأعثر
على سبب لكي أحافظ عليك.
منْ يعلم، فيما لو كانت قرصة اللحم تلك
بمنزلة وعد، بشكل وبآخر؟

آدا سالاس

Ada Salas

ولدت في مدينة كاثريس عام ١٩٦٥م. من دواوينها الشعرية: فن وذاكرة البريء ١٩٨٨م، وتنويعات بالأبيض ١٩٩٤م، والعطش ١٩٩٧م، ومكان الهزيمة ٢٠٠٣م، وهذا ليس بصمت ٢٠٠٨م.

المُسَوَّدة

باتجاه معاكس.
الكتاب بالمقلوب.
حتى يتغير بعض الشيء.
البصل أولًا،
الحصول على البصل
مبادرة
ومن ثم
بالهدوء التام
التخلص مما يحيطها.
الرطوبة،
اللون،
والطعم.
تقشيرها
وتتركها حتى تتعفن.
بعد ذلك لا مجال للقراءة.
ولا إعادة قراءة.

لا عودة للبداية.
حتى تختفي القصيدة،
تختفي
وهي تسحل ما تبقى
وجهة حيز لولبي لا وجود له.

تنويعات بالأبيض

يسيلُ،
الصمت وحسب.

بلا عزاء.

مثلما يخيم الليل
العظيم.
الصموت.

هاتان العينان؛ تلمعان وحسب
إذ ستكشفان ما يرى.

لن يكون للسلام من موضع.
لقد قبلت عيناي
عريك المهلك.

جسد
مقابل جوعك
يعتمُ على صمتك.

أجيءُ من الهواء الوديع.
إذ رأيت الساعة البيضاء
عندما يختلط كل شيء
وتشتعلُ العتمة بحرائقها
والضوء
ببحيراته.

قلعة أكون.

لا أحد يخيطُ شفتي.

امنحْ فمي قبلة
يبتهل
صمتك وصمتي!

سقى الليل

سقى الليل، سنابل الحلم.
شفافية هشة.
العزلة تؤلم
مثلما تؤلم الشمس العينين.

يدهشني أن يقدم أكثر من طير
من بعيد
ليستقبل الهدوء.

ثيثليا كيليث
Cecilia Quílez

ولدت في الجزيرة الخضراء (قادش) عام ١٩٦٥م، وتعيش اليوم في مدريد. لها عدة دواوين شعرية منها: منامة التنين ٢٠٠٤م، وحموضة رديئة ٢٠٠٥م، واليوم الرابع ٢٠٠٨م، وابنة القبطان نيمو ٢٠١٤م.

جينات نقية

ها قد رحلت أمي
فبحثوا لي عن أخرى.

أما أبي فقد جربها فيما بعد
فبحثوا لي عن آخر.

غادرني الحب
فبحثت عنه بنفسي.

كلها بدائل عن أخرى
هكذا علموني
حتى لا يستطيع أي أحد
أن يتسبب في أذيتي.

الحقيقة أن الأبناء
يشبهون آباءهم:
أما أنتَ فقد غيرتك
بسيارة خضراء اللون.

موجة عالية

يمكنك أن تحرر هذا الصمت
بينما تمضي راقصًا مع الأمواج
في هذا الساحل.
سأجمعُ الأصداف:
فلا حاجة لي فيما يتبقى
من غريق آخر.

العطش

ها قد مرت الجيوش
بالقرب من شجرتي الخفية،
شجرة الأحلام التي آوتني
في سرير بسيط.
لم يروني هذه المرة
محشورة في قشرة شجرة التين
محمية بعسل ثمرتها.
مروا ومن بعيد لمحت
السوط الباطش في أحزمة البهائم،
الفرسان الغاضبون
والأحجار المتحطمة في المجرى.
عضضت على الغبار
ولا أحد لمح شيئًا.
فمي مليء بالملح.
الجميع تم ذكرهم
عند معجزة المياه،
ولم يبق ها هنا
غير العطش.

غوادالوبي غراندي
Guadalupe Grande

ولدت عام ١٩٦٥م في مدينة مدريد. صحافية وناقدة أدبية. لها دواوين شعرية عديدة منها: كتاب ليليت ١٩٩٥م، ومفتاح الضباب ٢٠٠٣م، وخرائط شمعية ٢٠٠٦م، وفندق للقنافذ ٢٠١٠م.

ابنتي

إذا ما رأيتني متأملة وصامتة بجوارك
فلتعلمي عزيزتي أنني أجد في عينيك
كل تلك الانسيابية
واللسان المدهش الحلو.

أنت لي إذًا، لكنني
لن أصدق حتى أستمع لصوتك
الذي سيحكم الصمت، ويفرقني عني
عندما أشعر بنفسي حية في روحك.

رائعة، ومتعة أيامي
كاملة فيما لو أنظر لك
وأشعر بقلبي ينبض بالحياة.

وهذا ما يبدو لي تمامًا،
أن أعشق هذه النظرة السماوية
هذا الحلم المقدس الذي ينفد لو أنك تهمسين!

طيران

كل الأحزان
يحيلها الطيران إلى قماش من القطيفة.

سأعلن اسمك المتوحد
اسمك المجبول بالنسيان،
مقاطع سحرية تعلن
خلل حجمك الذي بلا حد،
كلمة غير مأهولة تنقلك
حتى إقليم الهواء
حيث التوازن بمنزلة عبودية.

أعرف شيئًا عن مهنة الهواء،
هذا البؤس المنتفخ،
هذا الحزن المتألق
وهذا المد من الشباك ومن الزمن.
أعرف جيدًا
أن خلل
الكلمات
يكمن في إعلان الغياب.

الهرب عودةٌ أبدية.

لحظة

السير ليس كافيًا
فغبار الطرقات لا يصنع حياة
النظرة تتباعد
مياه فوق ورقة
وزَبَدٌ على الكلمات.

أبي، أنت شرخ في الزمن
لا شيء منك يدوم، وكله يبقى.

أن تنطق بالكلمة الأولى
وتسعف ارتباكنا
في تلك اللحظة التي رسمناك
وجهًا للأيام.

لم يكن،
لم يكن أبدًا
لم يكن أبدًا بالمرة
ومع ذلك، الظلال الملحّة
تصرُّ على شهيقها
وتقبض على الكلمة.

العيش بلا اسم معرف.

لويسا كاسترو

Luisa Castro

ولدت في مدينة لوغو عام ١٩٦٦م. شاعرة وروائية. من بين دواوينها الشعرية: أشعار إيونكو ١٩٨٦م، وعادات المدفعي ١٩٩٠م، وحيتان ١٩٩٢م، والحب سيدي ٢٠٠٥م.

قارب

أبناء جدتي لم يتعلموا مهنة.
بنوا قوارب وبيوتًا
فوق صلابة المطر والجوع.

دعاماتها الهشة تلك
لم تخرجهم للبحر إطلاقًا.

السلالم لم تمتد قط
بطريقتها العمياء هذه نحو المخادع.
لم يكن لها من صارية
أكثر علوًا.

يا لمظهرها الصلب!

أدوات زراعية

جدي كان يجمع ساعات مطلية بذهب مزيف
وقربات مستعملة
ودراجات نارية
منسية
برحمة نباتات الطرق.
كان ينظفها من البزاقات والأعشاب
وبدقة تامة
يطليها باللون الأحمر.

حتى إنها تفقد شكلها تمامًا.

في غرفته المغلقة بالمفتاح
نامت مقبرة مناجل مسننة.

الأدوات الزراعية غير النافعة للحراثة
دفنت عارها
تحت عشر طيات من الغبار الكثيف.

الرمال

الأولاد القادمون من المدينة سببوا لهم الهلع.
شيدوا قلاعًا رائعة عند الساحل
بقِطَع كارتونية صغيرة
فرقعوا بالونات كثيرة خلال ساعات،
تنزهوا عند الموانئ وأكلوا أسماكًا على طعم الغاز

القبلات المرتعبة لأولاد المدينة
لها طعم الغاز، المعجنات والخوف.

عندما هددهم ابن عمي
ارتدى أولاد المدينة معاطفهم المطرية
ومضوا يلتجئون لقلاع عالية في أبنية شاهقة
فرادى
لم يكن لنا وقت لقطع الكارتون
ولا الصعود حتى القلاع
كنا ننظر للرمل باحترام.

آليثيا آثا
Alicia Aza

ولدت عام ١٩٦٦م في مدينة مدريد. درست القانون وامتهنت المحاماة طوال أكثر من عشرين عامًا. لها أكثر من ديوان شعري؛ مثل: كتاب الأشجار، والمحطة المُثلجة ٢٠٠٨م، ورحلة الشتاء ٢٠٠٩م، والآثار الخصبة ٢٠١٠م.

كلمات صقيعية

لست سوى شمس معتقلة
في غسق شتاء يديك العاريتين
وهما تحبسان صباحاتك العمياء
المتفتحة على الحياة.
عيناك تتسولان شرانقَ
تُذكران بطفولة بلا سلوى
تتحكم بذلك البعد المعهود.
اليوم يحييك فحسب
أزيزُ الذكريات لقدمين مبللتين بمياه
تتقطر من الصقيع عند جرف
الكلمات المهموسة.
قريبًا سيقدمُ الليل الأنيس
وستصطبغُ السماء برصاص
العزلة الساهرة في قسماتك.

انتظار طويل

تنتظر زهرة البرقوق
أن تُبحر السفن نحو البحيرة
أن تنقضي الأيام بلا ليل
وأن تنظم الغيوم البَرَد.
تنتظر أن تولد الأمواج قرب الساحل
بتواطؤ ينتهي فاعليته بشهقة،
وأن تصب الشلالات العصارة
والأشجار أن تعالج العواصف.
تنتظر أن تكتشف بأن شتاءك
هو تقريبًا صيف الحنين بشكل دائم
حيث يمكنك أن ترى بالقرب من عينيك
ربيع زفرتك العريضة.
لا تمضين مرتبكة ومتباعدة
إذ أرجو أن يكون هديلي خطابًا
وأن نرقص رقصة الغرق.
تنتظر أن يشيخ بكائي.

ستعودين ذات يوم

ستعثرين على آثاري
في كل فضاء لا وجود له
في المرايا المحطمة
للمدينة التي تخشخش،
وفي الملجأ المنعش لصورة ما،
لعطر جمر رماد لياليك.
سأنتظر عند البوابة،

قرص عسل تعاستي
بإطار شفتي المحطم.
ستدق النواقيس بادعاءاتها
أنغامًا متملقة!

بينما، أتعاقد مع السماء بثقة
والمسافة تُحدث بطغيانها.

أتخيلك بعيدة عن فناري
بحارة محيطات أرستقراطية
فأجلبُ نورًا إلهيًّا
إلى مشاغلك البوهيمية.
خيوط حرية وهبتني!

ستعودين ذات يوم
وستكتشفين وحدك
ذاكرة الصمت،
وبقايا وهم
في العش التائه.

كل شيء يتلاشى مع الظلال.

شيلو كانديل

Xelo Candel

ولدت في مدينة بلنسية عام ١٩٦٧م. ناقدة ومختصة بالأدب الإسباني المعاصر. أصدرت عدة دواوين شعرية؛ من بينها: الكوميديون ١٩٩٥م، وللوقت غير المناسب ٢٠٠٣م، والرمال ٢٠٠٩م، وفراغ عالم وحيد ٢٠١٣م.

هذا الألم

من هذا الألم
المتشابك في الأصابع
يبقى فراغ العري
الضوء المعتم
في كلمة مطلقًا هذه
التي بلا رجعة
بلا بدء
ولا نهاية
في هذا اليوم
الهارب بلا حد.

قال خشبًا

قال خشبًا فتساقطت الغابات
قال خوفًا والعالم شب محترقًا.
مختبئة تحت الأرض،

الثلج صهر ناعور السماوات.
لم يبق من أثر لمكان مكشوف.
المياه غطت كل البيت
من الأقصى لأقصاه
ومن حيز حتى آخر
تاركة الأمواج تتعثر
بهيبة الموت.

الدهشة تبتدئ بالهجران.

القمر في الجادة

لا اعتبار لأي رحلة أخرى.

كل شارع، كل حي وساحة
تحمل جرح أسمائها.
هناك اتساع في البحار فحسب
هناك محيطات في البوصلات فحسب
هناك وجهة وحيدة في الخرائط فحسب.

لا شكل معين للابتعاد
والنسيان ليس أكثر من عزاء
خاص بالشجعان لا غير.

خوليا بييرا
Julia Piera

ولدت في مدريد عام ١٩٧٠م. متخصصة بالأدب الإنجليزي. لها أكثر من كتاب في النقد والترجمة. من أعمالها الشعرية: عند أفق الرمل ٢٠٠٣م، ومثل هذه العصافير المحنطة ٢٠٠٤م، وبويرتو ريكو دجتال ٢٠١٠م.

الصحراء

١

بيضاء
هي الريح ها هنا
وأصم
هو الوقت.
الهجر
يقتص بشراسة
لأن كلًّا هرب
من هذا العالم،
حتى جلادي الأشجار.

٢

الإهمال
الذي بقي
يسمح ولو على درجة لا تقدر
بانتشال ذاكرة الماء.
من أرض البور هذه
كلٌّ هرب
حتى تجار الذكرى.

حلم نخلة

حلم وحسب
أن تسرقَ النخلة:
وتعود
لتخلق الريح
برقص السعف.

كلٌّ يصرخ

هم يبسطون الصخب
يبيحونه،
ويطمرون المستقبل بأصوات حادة.

مثل ألعاب نارية تقدح
وتفتحُ طرقًا مشعة.

بوصلاتهم تبكي
وهم يصرخون في ركضهم.

ودائمًا ما يخشون
ولا يصلون أبدًا
ولا ينامون أبدًا
النوم معناه الاستمتاع
بصمتك
وأن تحلم أنك تستطيع رؤيته.

حياتهم تتسابق
لكنهم تقدموا على حياتهم
منذ زمن سحيق.

كلٌّ يصرخ في ركضه
بينما يهمُّ باستعجال الآخرين.

إلينا رومان
Elena Román

ولدت في قرطبة عام ١٩٧٠م. ناشطة ثقافية وناقدة. لها العديد من الدواوين الشعرية؛ من بينها: واحد وعشرون ثورًا ٢٠٠٧م، وعن الأجساد ٢٠٠٨م، وثماني محطات في الرمال ٢٠٠٩م، ويوميات مصعد في بناية من طابقين ٢٠١٠م.

لن أعرف

لن أعرف كيف ألمسك!
عندما لا أجبر على خلع يديك
وتركيبها في جناحي عصفور يطير محلقًا
لكي أستطيع أن ألمسك،
عندما يكون لمسك رهينة ومتواطئًا مع فمي
وتكون قريبًا جدًّا مني كما قربي من الجهل:
ستتكسر، ستذوب، وسأترجاك، سوف..
طالما أنك من هواء وأنا من رصاص
لا لن أعرف كيف ألمسك.

متنزه ألعاب

في نهاية يدي
عثرت على نهاية النفق
إذ وجدته في نهاية يدي تمامًا.
ظهرتُ في متنزه الألعاب الرملي
أمضغُ القنافذ

الرمادية الغاضبة.
أطفال سحقوا رأسي دون أن ينتبهوا.
عندما يغادر الجميع
أفكر بتمضية الليل وأنا ألعب في الزلاقة
حتى يؤلمني سني،
وسأحصل بالمقابل
على كرة وزر وحذاء وحيد ودمية
وزكام أيضًا.

ملاحظة سريعة

حبيبي، تركت لك القليل من لحم الديك الحبشي في الثلاجة،
وبندقية فيما لو وجدت اللحم قاسيًّا.
لا أتذكر فيما لو أغلقت صنبور الغسالة بعد السباحة:
أرجو أن تتأكد من ذلك
وإذا ما نسيت ذلك
فامنح الحمام من فضلك
حقه في أن يكون جزيرة.
ستستغل عدم وجودي بأن تمضي لاستخدام الصناجات،
أعلمك أنني قد حملتها معي كي أهديها لأحد النبيهين،
الذي سيعاملها بشكل أفضل بكل تأكيد.
آه، الليلة لم أنمْ تقريبًا
بسبب الحُمُر الوحشية (شيء هو التأثر
وشيء آخر هو أن تحشر نفسها في الفراش)
أرجو أن تتحدث معها، لم تعد تعيرني اهتمامًا.
إذا لم أرجع حتى الصباح، تعال لتبحث عني،
سأكون قرب النهار أسأل عنك عند أحد الميكروفونات،
وأتعاطى مع الأسماك علني أُحشَر في بطونها، ملحوظات كهذه مثلًا.

آنا مرينو
Ana Merino

ولدت في مدريد عام ١٩٧١م. قاصة وناقدة أدبية. من دواوينها الشعرية: تحضيرات السفر ١٩٩٥م، والأيام المتوافقة ١٩٩٧م، وصوت الساعات ٢٠٠٠م، وشفاء ٢٠١٠م.

حياة سحلية

تمنيت لو كنت سحلية
في بيت يطل على الساحل
لكنني لم أكن سوى سحلية
وأسكن بين شقوق صخرة بركانية وسط الصحراء.

أحيانًا يقطع لي أحدهم ذيلي
وهناك تظل أحلامي تنبض عصبية
معتقدة أنها لا تزال حية.

أنا مثل الساعات التي تفقدها أيام الأحد
أداعبُ الاسترخاء، محشورة بين الشراشف
وأنتظر كي تبزغ الأيام المعتادة.

الحياة غموض أفك منها وحسب
شذرة من الأمل،
أنظرُ لها بدقة ولا أتوقف أبدًا
لأنني أخشى ضربة مقلاع
أو ظل القط.

بيت رطب

أحيانًا بين الأزقة
يبرز البيت كأنه شراع.
نسيم من ملح ونوارس
تعيث بهيكله،
خريف مطر راعد
يعلن غرقه.

هذه الهبة البحرية
ليست سوى سراب
رطوبة عتيقة،
تنهش أسمنته
وتنقضُ على جدرانه،
راسمة لطخة
تبدو كأنها درب الكنز
خريطة جزيرة
حيث الأعوام تخلقُ سواحلها الواسعة.

البحر يمسد البيت
سعى للإبحار بملابس منشورة في الشرفة
ومن بين حدود عوارضه
اليأس يصنع مجاري من رصاص،
امرأة البيت تحتضن ابنتها في المطبخ
وتقرر أن تتركها تهيم وحظها.

اعتراف

إذا كنت بمنزلة حلمك
فلماذا أشعر بنفسي وحيدة
عندما تحلمُ بي؟

أصلُ زحفًا حتى فمك
عندما تنام
ولا أعرف كيف أبدأ
بقص حكاية تشبهك
حتى لا تشك أبدًا
أنني أعيش برفقتك.

الأحلام
كالظلال
تنتمي لجسد واحد
لكنها ترغب في أن تكون
شخصًا آخر.

جايزا مارتينث
Yaiza Martínez

ولدت في مدينة بالما في جزر الكناري عام ١٩٧٣م. صحافية ومترجمة. لها العديد من الدواوين الشعرية من بينها: ليليت الرومية ٢٠٠٢م، ومياه ٢٠٠٨م، وكلاب السماء ٢٠١٠م، ولا شيء يرمش بعد ٢٠١٦م.

القصيدة

قلاع الحديقة
أعمدة حطب.
تجعلني أعد بملجأ في القصيدة
لكل من ينظر لها
وأقول
ليس عندي غير ضوء العظم.

صحيح أن ما يحيط النهر
خلايا من جثث طافية،
قرعٌ في الصوت
تتحدث عن الموت،
ولا علم لنا فيما لو نتبعها
أم نمضي لنحيا
مقتنعين بالشكل.
الضوء فقط

يشبكُ
أصابع اليدين.

القصيدة
انتهاء صلاحية اللحم البارز.

أسمعكم ولا أشعر بكم
في صرير الريح بين الأوراق.

لا شيء

يفتحُ عين حبة الصفراء
يستمعُ
ويبحرُ
بلا تفسيرات
للرسائل،
يتغذى
على
الكلوروفيل
وبقوة الصمغ
يتقابل ومنطق
الضوء.

الأبدية

إلى الغرب، بالقرب من الجبهة الخامسة
شاب ميت مدفون رفقة مئات مثله.

هنا الطين غني بالمعادن
ويرن بالإشارات المعقوفة
للأسباب الموثقة.

من خلال نافذة العظام
سيصرخُ حتى الأبدية
فيما لو لم ينفع بضوء
قداس الديدان هذا.

الآن،
أرخ ظهرك على شجرة الحياة!

بيغونيا بوثو
Begonya Pozo

ولدت في مدينة بالنسية عام ١٩٧٤م. ناقدة ومختصة بالأدب الإسباني. لها أكثر من ديوان شعري؛ من بينها: جدار الليل ٢٠٠٠م، وزمن الملح ٢٠٠٤م، وقصائد في العراء ٢٠١١م، ورومانيات ٢٠١٥م.

أحيانًا

هناك أيام مثل شموس
ما إن تفتح عيناك حتى تجدها
وقد امتلأت
بالظلام والفراولة.
هناك أيام مثل الأيدي
حيث أريج الصندل يخترق المنسيين،
وأيام مثل الغموض
حيث الجمال عبارة عن طبشور حاد على وشك الانفجار.
هناك أيام بدون موسيقا باخ
مثل جباه بلا قبلات.
أو أيام مثل أقمار
تنتظر نظرات شبق تعب.
وأحيانًا،
هناك أيام عارية
يتجدد فيها الشروق لأكثر من مرة.

بالضد من اليأس

كما لو أن الأحرف الهجائية
بمنزلة عتبة لشمس صارمة.

كما لو أن الجمال
بمنزلة توازن حول الضوء.

كما لو أن القمر
بمنزلة ظلام تام وينتمي لنا.

كما لو أن العلامة
بمنزلة وَشْمِ رايات بيض في الهواء الطلق.

كما لو أن الكلمات
بمنزلة جلد ممكن للآن.

كما لو أن الصمت
بمنزلة هدية أيدٍ بليغة.

كما لو أن القبلة
بمنزلة مقرر بالضد من تضامن الغيوم.

كما لو أن الأرض
بمنزلة هاوية أجنحة خصبة.

كما لو أن الأحلام
بمنزلة جذر مياه غير متوقع.

كما لو أن القصيدة
بمنزلة غابة قابلة للتنفس.

هندسة أليفة

الأزرق متعدد الوجوه.
الجسد متعدد الوجوه.
الضحك متعدد الوجوه.
والابتسامة.
الحب متعدد الوجوه.
الألم متعدد الوجوه.
المتعة متعددة الوجوه.
واللذة.
المال متعدد الوجوه.
الكتب متعددة الوجوه.
الوداع متعدد الوجوه.
أما الضربات: فلا.

مريام ريِّيس
Miriam Reyes

ولدت في مدينة أورينسه عام ١٩٧٤م. تهتم بالسينما والفنون الحديثة. نشرت العديد من الدواوين الشعرية من بينها: المرآة السوداء ٢٠٠١م، والحسناء النائمة ٢٠٠٤م، وترحيل ٢٠٠٨م، وافعلْ ما أقوله لك ٢٠١٥م.

هل ستعلمني العيش؟

هل ستعلمني العيش؟
سأدعك تلمس مجموعة قشوري
وسأشاركك كل الأظافر التي تملأ حقائبي.

البذور التي ألقموني
ليست سوى حبوب منومة،
ومن السرة الغافية نبتت أشجار فاكهة.
سأدعوك للأكل
فتعال.

الأرض الموعودة من شأن الآخرين،
أما لنا فلا شيء آخر غير الرمل:
منظر يتغير مع حركة الريح.

الثلج

أن أعشق الثلج
لن يساعدني على تحمل برده القارس
فككت الشوارع،
مدينة بعد أخرى
من أجل أن أطمع النيران
وجلست أعيش
بالقرب من المحارق.

حركة خارجية

أتحفظُ على كل حركة خارجية
من الممكن أن تزيحهم
حتى بؤرة القطب المعزول.
أحترم ألمه وأراقب أنانيته
أعرف أنهم لن يصمتوا دقيقة واحدة
حتى لو قامت شفاههم المضمومة
بالتضييق على الصوت.

لأجل أن أبكي، أختبئ في الحمام،
مملكتي الصغيرة، ملجئي وصومعتي
برجي العالي برفقة مغسلة للأيدي.
غرفتي الخاصة.

في الجانب الآخر للمرآة
تغرق الأزهار
فأحتضنُ الخشب.

يولاندا كاستانيو
Yolanda Castaño

ولدت في غاليثيا عام ١٩٧٧م. فنانة ومقدمة برامج ثقافية. لها دواوين شعرية عديدة؛ منها: اللذة ١٩٩٨م، والعيش في دائرة إيروسية ١٩٩٩م، وعدنية ٢٠٠١م، واللسان الثاني ٢٠١٥م.

هو النوم

هو النوم. هو تجديد اللقاء، وهو القص مجددًا.
أن تصف واحدة بعد الأخرى كل المخططات التي رفضتني،
أن تمضي مراوغًا العلامات، حتى هناك،
في موضع تشييد الدوائر، بالضبط،
وأن تنتخب أحدًا بلا رغبة.
مثل الرغبة في ثياب سهرة تخفي الكرش
وتمنح الصدر بروزه.
أن تدون وتمعن في كل الجمل التي آلف
مثل لعبة رخيصة،
أو طوفان لذيذ يتغير كل شهر.

أن تختار جسرًا مطاطيًّا،
الوحيد المستحيل بينها.
أن تحبني بخمسة وجوه
التي عليّ أن أطعمها بتوزيع جرعات مصغرة من أضلاعي
بالتساوي، تقريبًا،
ما بين المناقير المشرعة كما الأفواه.

أعلم تمامًا أن كل شيء هنا.
مثل فرصة لابطة توضع بين يدي قبل أوانها.
أو سلسلة تهز أوقاتي السائرة بنومها.

لا شيء يحدث قبل أوانه.
ذلك أنني لا أملك قواربي.

نكتب باتجاه الأمام حتمًا
عندما سقطت عنا أرديتنا،
وبقينا هكذا متبرجين بالورد،
بأفواه مبللة وأقدام مشرعة
بحوزتنا كتاب رحلات مدهش يستند على حقل فرجتي.
كم يتطلب منا سلخ الجلد
لكني لم أشأ تعلم الوصول.
في هذا المرج القزم،
ريح مكبلة اليدين،
كتربيع لا نهائي.
الآن أتنازل عن حيز الشهقة،
أرغب في تعلم الخروج فحسب.

الخيبة

أن تفقد الإيمان في هذا المعمار المتهافت
للعوارض المتطايرة
أن تصمت. تستمع. ثم تكتب.

يا للقسوة
أن تكون بالنسبة لك

حقائق شبيهة بالتلفيقات
لا شيء سوى أنني أصنع من هذه الأخيرة أشياء مدهشة.
(لا شيء سوى أنني أخلق من الكذب جمالًا).
غرف متعددة ولا فائدة ترجى من الحديث عنها،
تحديد ضار آخر لحرب الإرادات هذه.

خرائط، حبي، التي ليست بحوزتنا،
مصاعد تقلنا إلى حيث لا مكان معين
بطاقات هوية تستخدم للتعارف فحسب.

هذه المنافسة الديالكتيكية لنرى من يفوز
ولنرى إذا ما حصلنا على تقاطع خطي لامع مع أنانيتنا.

هذا اللهو الروبن هودي الذي أحتفظ به للكتابة.
أطلب منك برجاء ألا تتشبث بهذا الرماد،
رقة ماء يتبدد بين الأصابع.

إعادة استخدام

المعدن المتآكل في مرآة الحمام
وفي يد تهتم بالنبض
أستغل هذه الصفحات المستخدمة؛
الحبر الأسود للوجه الآخر يحذر من الخلف
فأفكر
أنه يكتب هكذا أيضًا،
أدوّن كلمات جديدة بينما
الكلمات السابقة
تتلون بالشفافية.

آريادنا غارثيا
Ariadna Garcia

ولدت عام ١٩٧٧م في مدينة مدريد. تعمل في الصحافة والإذاعة. لها أكثر من ديوان شعري؛ من بينها: أبني نفسي بنفسي ١٩٩٧م، ونابالم ٢٠٠١م، وبلا وطن ٢٠٠٥م، وحرب الشتاء ٢٠١٣م، وليالي أوغليبو ٢٠١٥م.

الأمل

أمام بيتي، عبوة معدنية.
وفي يدي اليمنى، كيس زبالة.

في الداخل ستختلط
رغباتي السلطوية
انشغالاتي وإدماني،
ابتعادي عن العالم،
صدَفَتي، أنانيتي وعماي.

في اليد الأخرى
أحمل قنينة سائل سريع الاشتعال.
أطرحُ الزبالة في العبوة.
أسكب السائل.
ثم أوقد نارًا
بعود ثقاب وحيد:
الأمل يكمن فينا!

الجد

أتبع خطواتك
في الغابة المثلجة،
أغوصُ بحذائي
داخل آثارك.

أنظرُ إلى الخلف
ولا يوجد أحد.

لكنني أعرف أن يومًا ما
أقدام صغيرة أخرى
بلا قوة
ستتبعُ أثري.

تقول

تقول
أنك رغبت لو
ولدت في عصر آخر.

أتخيل أيامك
وأنت تزيح ثلوج الطرقات،
حلب الأبقار،
الصيد في الليالي الصقيعية
تمليح الأسماك

تجهيز حمام ساونا
وإيقاد المحرقة.

برنامج حركي
جدير
بالبقاء،
في أزمنتنا المحتضرة.

فانيسا بيريث ساوكيو

Vanesa Perez-Sauquillio

ولدت في مدريد عام ١٩٧٨م. مؤلفة روايات للأطفال والفتيان. لها دواوين شعرية متعددة؛ منها: نجوم البساط ٢٠٠١م، وابتكار القط ٢٠٠٤م، وتحت مطر مباغت ٢٠٠٦م، والجزيرة التي تفضلها العصافير ٢٠١٤م.

في حقول الصمت

في حقول الصمت
الشهب المتساقطة
تنبت من جديد.

كلٌّ يعرفنا.
كلٌّ يظهر إشارته الكريمة
قرب الحياة
التي تدثرنا وتصنفنا.

هناك إناء دهشة
عند مدخل
منْ يتعلم انتظار المعجزة،
ويهمسُ بالحقيقة.

هناك موسيقا أيضًا
تحت هذه الأوتار.

أستمع للنباح

أستمع للنباح، عن بعد
لكنني لا أعرف شيئًا عن هذا الكلب النابح
ولا عن آثاره في الأرض المحترقة.
أعترف بمن نظر لي وجهًا لوجه،
أستمع لحكاياته،
إذ مررت اليد لأكثر من مرة
أمام عينيه البيضاوين
وشعرت بشعلة تلهب أصابعي.

لكنني أستمع وحسب للنباح،
حتى ذلك الذي يخرج من فمي.

ولا أعرف أي شيء عن الشعر.

لو أن النهاية

لو أن النهاية
ليست أكثر من شيء
يشتعل
في مكان آخر.
والفاكهة
تتبعُ نواة الفاكهة.
أما المداعبات
فليست
غير اللحم
في تساقطه.

ساندرا سانتانا
Sandra Santana

ولدت في مدريد عام ١٩٧٨م. مختصة باللغة والأدب الإسباني. نشرت الدواوين الشعرية التالية: مسير في صحراء ٢٠٠٤م، وهل الفعل طري إلى هذا الحد ٢٠٠٨م، وبووم... طلقة في صدر عصفور ٢٠١٤م.

القطار يمضي

هنا مصدر
كل مشاغلها.

ذلك الذي بوجل
يقطع حدود
أنيابه،
ينتخب طرقًا لا نفع لها
ويتجول بالقرب من مناظر لا عزاء فيها.

كل هذا تراقبه بعجز
من خلف النافذة.

عبقرية

أيكتشف كومة جمر
وشيء ما ينبهه أنه هناك،
تقطن معضلة الضوء
حتى لو كان منطفئًا،
ومختبئًا دائمًا.
يقوم بتصفيف الشعر
كي يتجاهل غضبه
الذي يرفضه مرة وأخرى،
(حتى إنه يحاول إخفاءه تحت نبلة الحذاء).

مادة

المادة بلا شك مدعاة للاعتبار.

لم يكن ما قلناه،
ولم يكن ذلك الذي تركنا قوله،
ولا ذلك الذي برز بعد قرار ما.

لم ينخز جلد المحتوى حتى،
تاركًا فضاءً مفتوحًا
لما يمكن أن يأتي بعد حين.

صوفيا رهّي
Sofía Rhei

ولدت في مدريد عام ١٩٧٨م. مؤلفة أغانٍ وروائية. لها دواوين شعرية متعددة؛ مثل: أزهار كحولية ٢٠٠٥م، وكيمياء ٢٠٠٧م، وشرح آخر لاهتزاز الأوراق ٢٠٠٨م، وآليسيا المتطايرة ٢٠١٠م.

المسافة

المسافة ما بين الغاية والهدف
من الممكن أن تتناقض أو تتوسع
بشكل كبير وفي ظرف ثوانٍ،
وبينما تنظر إلى الخارطة
ستتكاثر فيها
بنايات ورقية صغيرة،
أشجار قزمة تنمو غصنًا غصنًا
وأوراقها تخترق المنحنيات والطرق
(لكن كل الهزات لها أصلها في مكان آخر،
بالطريقة نفسها التي تنتهي متحولة إلى إجابة،
كذلك من الممكن أن تكون كل الهزات متشابهة،
خيط غير منقطع على الرغم من هزاله،
تبعية متأزمة بلا حد،
صدى يختلج في صدى).

غزالة نظرتي

الغزالة التي تحتفظ بنظرتي
من الداخل أكبر كثيرًا من الخارج
البخار المتجمد
الذي يعقد خصلات شعرها
ينفخ الهواء في عيني.

روتين متناسق

القدر نفسه:
يتحلل ويطرح هذه الخلطة وليس غيرها
يختارني ليحرق عينيّ المحدقتين في عدة زوايا
تكررين، تذوبين
وتتحللين.
أي مكان:
حتى لو عملت المستحيل لن ينتقل
متحولًا إلى رمل مالح في الأمواج
يطوون الحديد، والحجارة والخشب
ويخلطونها كلها بقدرة القدر.
لا استقرار حسب الطبيعة الأرضية:
بسبب التماس، التقديم، الأثر
أو حتمًا
بما هو ممكن.

أريكا مارتينث
Erika Martínez

ولدت في مدينة خايين عام ١٩٧٩م. صحافية ومقدمة برامج ثقافية في الإذاعة الوطنية. لها العديد من الدواوين الشعرية؛ من بينها: لون لحمي ٢٠٠٩م، ولغات ٢٠١١م، وسقف مزيف ٢٠١٣م.

رجل السقف المزيف

رجل أفقي
يعيش في سقف بيتي المزيف.
عندما أنظف الممر
ينطّ فوق ظهري
كما لو أنه جندي مشاة
ويكرر بلكنة أجنبية
كل كلمة أنطقها.
مدجج في عليته
يقضم الكلس الغامق
وهو يصدر أصوات حشرة الأرضة.
يستريح ويتأقلم مع مكانه،
أنا التي عليّ أن أختبئ أكثر وأكثر.

نافذة تطل على منظر

أي نظام تتخذ تلك الأشياء
التي نكدسها في كل مرة؟

التاريخ عبارة عن مسرحية
بمشاهد متنوعة،
لكن العظام ترفض قطعًا
أن تؤثث الماضي.

سأشيدُ غرفة
بمناظر تطلُّ على القبو:
تقب بيت، يفتقر للحياة.

طبقة

شجرة بلا عطش سماء.

الأغصان تتدلى،
تتخلى عن القمة
مثل متسلق مغمى عليه.

في الأسفل يتشابك الفطر
والبكتريا والرجال المفرومين.

طحين عظام
التاريخ يتخمر.
لا أثر لليابسة.

إستير خمينث
Esther Giménez

ولدت في مدريد عام ١٩٧٩م. مختصة بالأدب الإنجليزي. لها الدواوين الشعرية التالية: بحر من نساء غريبات ٢٠٠٠م، وكتابات على قبر ٢٠٠١م، وتوجع من أجل ملاك يسقط ٢٠٠٨م.

نظرية

لمحت من بعيد دراجة زرقاء
تمضي في السهل
في هذه الكُوة المدجنة
التي تسميها عينًا وأشير لها بالزيف.

طين متحرك
وأنا أغوصُ فيه لكي أراك
أطفو: أيها المرآة
من أين أقطع الشجرة؟

من أين هذا الندى
وصبغة مياهك صنعت بركة.
عيناي ليستا بلون الزرقة
ولا نظرتك كستنائية.

براءة

لا نجوم عابرة ولا أفق.
الأرض الجامدة ترى كشمس تموت
ناسية توثيق الأيام والليالي.
القمر وجهٌ غامض، يغفو.

بعد الربيع لا أثر لصيف.
آبار شهر قارس يجز
الخضرة المرتبكة.
الأريج، منحة للتحسس.

كل ما يبدو بريئًا. لا وجود له.

شباط

في شباط عندما أجري بحثًا عن الظل
يستغرب من أفعالي الجميع.
ينسون دائمًا أننا نعيش مرة واحد في العتمة
في الأحشاء،
كل ذلك قبل كل شيء
قبل أن يتضخم نباح
الوحوش الكاسرة
المسترخية هناك
بلا أي تعب يذكر.

كارمن خودرا دابو

Carmen Jodra Davó

ولدت عام ١٩٨٠م في مدينة مدريد. تعمل في التدريس وتكتب القصة أيضًا. لم تصدر غير هذين الديوانين الشعريين اللذين حازا على أهم جائزتين شعريتين، وهما: التوت الفج ١٩٩٨م، وزوايا قذرة ١٩٩٩م.

أيها السادة

أيها السادة،
أعرف جيدًا كل شيء عن السموم
سموم الأدب:
التسلط المغرض المربع
للجمال المختلط
ذلك الذي يلطخُ شفاه الكلمات،
والعينين
وعقل الأحلام أو الذنوب
المكشوف كصبغته الشيطانية.
لا أتمناه لأحد
لا أتمناه لأحد أبدًا
لكن طوبى للذين يتمعنون
ولو قليلا
في نظرته المعتمة.

إنهاك

هناك أشياء عديدة تشغلنا
ودائمًا مختلفة، دائمًا لا عوض عنها
ولا تخلص أبدًا،
بالكاد تتنفس.

وكذلك
هذا الشاب الذي لا ينظر لنا إطلاقًا
وتلك الفتاة التي نحبها وهي لا تعرف
وكذلك أفلاطون
وهو يلقي مواعظه عن العقاب.

وهذا ما ندعوه بالحياة.

تساؤل

أتساءل: إن كان لذلك علاقة بالعمر
أم أنه نتاج عقل شائط
في هذه أو تلك، أبدًا لا تستطيع
أن تحيدني عن فكرتي الوحيدة.

كل شيء أنظره يتكاثر
وبراءة العالم تتغير،
تهلع
واللحم الهش
ينتزع أمراضه الغريبة.

دانييلا مارتين هيدالغو
Daniela Martín Hidalgo

ولدت في مدينة لانثاروتي عام ١٩٨٠م. تعمل في التدريس. لها أكثر من عمل شعري؛ من ذلك: غربة ١٩٩٧م، ومذكرة بيت ٢٠٠٣م، والمدينة الدائرية ٢٠٠٤م، وتنبؤات جوية ٢٠١٥م.

نهاية

كما لو لم يحدث:
لا شيء.

ولا حتى صيغة خاطئة
للموت،
غبار لا مرئي
يُذكر بالمادة.
بصمة متقطعة
في منتصف مليمتر.

لكن دون شك
هنا نترك الحياة تقع
في ثوانٍ
كأنها ساعة رملية.

النسيان

تتساقط الأجساد
والمسافات تظل على بعدها الشاسع
بينما يتعطل العطش في الجدران.

ويُستهلَك الضوء في الفراغات
والأبواب المختومة.

بشراسة
تصل
الحجارة
والعصور
ومن بعدهما الصمت.

سهر

إذًا
في وقفة الليل المريع
البيت بلا أصوات
والأشباح مصوتة
الحب قام بقويم الموت.

لقيمات شعير تملأ الفم
في تلك الساعة.
كما لو أننا لم نسمع الخوف
وهو يضرب النوافذ الأخرى
وأن كل شيء يكفي
بمظاهره الخداعة.

بيرونيكا آراندا
Verónica Aranda

ولدت في مدريد عام ١٩٨٢م. مختصة بالآداب الإسبانية. رحالة وشاعرة، من دواوينها الشعرية: وشم ٢٠٠٥م، وقطع ضوء ٢٠٠٩م، وبطاقة نسيان ٢٠١٠م، ودرب الصفصاف ٢٠١٢م.

أن أسميك

تعلمت أن أسميك أسفل لحظات الإطفاء
عندما نعرف جميعًا أن الليلة جرحٌ
فضاء داخلي وأزهار الليل.

لا إجابة عن الحُجَر المغلقة
غير رقة الصوم
والسور المرتحلة.
المطر يهطل على الجادات
لكن لا يمنع أن نسمي الحب
في مدن غريبة
حيث نكتسب هويتين:
ورق غار وليل دامس
يغمرنا عند جذر الخوف البكر.

بحث

لقد بحثت في جسدك عن إكليل العطش،
عن درب رمان مكتظ
بسناجب صمت رمادية،
أو غروب حنطي
أو ذلك القرار القصير الأمد
الذي راح يتشكل عبر الطرقات.

مباغتة

المستقبل في الندبات يتسلحُ بالإبر،
تفتُّحُه المُعتِم
يجابه هيجان البِركة.
ولا تقبض على أي شيء.
في أماكن الرغبة المتنافرة
سلة من الإطرنج فحسب
وخيوط صوف تتمزق في الإسطبلات.

صوفيا كاستانيون

Sofía Castañon

ولدت في مدينة خيخون عام ١٩٨٣م. سينمائية وناشطة سياسية. لها أكثر من ديوان شعري، من بينها: حيوانات داخلية ٢٠٠٦م، ورسائل أخيرة إلى كانساس ٢٠٠٨م، وأزمنة الاستسلام ٢٠١٠م.

عقاب

الساحل، عقاب آخر.
خلال اليوم
ألعقُ القدمين من بعد
وعرائس البحر تصرخ بي
أن أقترب أكثر، توقد الرعب
بأنوار حمراء.
مثل القدامى، أنا أيضًا
يمنعوني المتع المتاحة:
أفضل المقاهي والأصدقاء.

هذا المنفى، عزيزتي
مجبول من الرمال.

أخرى

منذ عدة أسابيع
وأنا أرتدي ملابس مهلهلة.
لا تهددني الديون
ولم أتحول إلى شخصية شاذة.
لا شيء قط
غير عدالة
شعرية
من أجل هذا السيلان العاطفي.

ورد يتفتح

في أرضك،
تعرف تمامًا الخطة:
أن تتحدث بشدة
عن ورد يتفتح بسرعة فائقة.

الخطورة تكمن
عندما تطبق القاعدة،
إذ بعد كل استعارة
لن يبقى منه غير التويج.

إلينا ميدل
Elena Medel

ولدت في مدينة قرطبة عام ١٩٨٥م. أصدرت أكثر من ديوان شعري؛ مثل: لباسي البحري الأول ٢٠٠٠م، وعطلات ٢٠٠٤م، وتارا ٢٠٠٦م.

درس في الغوص

كمقدمة للهزيمة
قلب يعوم ويقاوم
فيضان أحلام محبوسة في فقاعة.

مثل قوقعة صلبة بالضد من النصر،
مفكرات لا تهاجر قفصها الصابوني
وتموت فوق أرضية الحمام.

اليوم هو حاشية متأخرة
والساعات تبني نعشها بالقرب من مخدتي.

الحبُّ أزرق

أربع خطوات من الماء تشكل الحدود
ما بين صرتك والشارع العام.
سأثق أكثر بدرب العضات على ظهرك.

هل تسدل عليّ ستار الليل، هذه الإشارة؟
أم أنها بوصلة نور في هذا المساء؟

مُضي

قصيدة محكومة بالفراغ.
أبياتها الثمانية عشر تتكدس في الحافلة
وتحتفظ في الحافظة برسوم متحركة،
رحلتان وجهتهما البلعوم.
هاتفك، على بعد سنتيمترات، ابتسامة:
أن أهزمك معناه أن أرفض شعراء العشق.
قبلاتك ذريعة هذا الصيف.

لونا ميغيل
Luna Miguel

ولدت في مدريد عام ١٩٩٠م. تعمل في الصحافة والنشر والترجمة. نشرت مجموعة من الدواوين الشعرية؛ مثل: نبش ٢٠٠٨م، والشعر لم يمت بعد ٢٠١٠م، وأفكار عقيمة ٢٠١١م، وقبر البحار ٢٠١٣م، وأمعاء ٢٠١٥م.

أعراض

١

حنجرة فارغة،
ضعيف، قاسٍ
رأس.
حنجرة جافة، حمى، حلم، بطن
أعاني كل الأعراض
وأحلم بكل الأمراض
دم، برد
وسُكر.
لست طريحة الحب.

٢

هكذا تنتظر
الأشياء البطيئة
لمدينتنا
بينما

تدع الريح
تعضُّ على يديك.

٣
حتى لو أن لا شيء يوجع،
الآلهة
قررت
أن تقطع لنا الحنجرة.

٤
شابة للتو
وفقدتُ نصف لساني
ما أنتظره الآن وحسب
يوم لقائنا
المرتقب.

٥
تلعن عن
الوباء
فيموت رجل.
تعلن عن الصمت
الذي بقي لنا.

٦
ليست بقصائد،
كل ما تقرؤه
تلفيق.

نسر مشترك

كتب تيد هيوز عن الزرقة قائلًا: «أنا أقتل عندما أريد؛ لأن كل شيء ينتمي لي»،
ودون شك أخمن أن الشاعر لم يكن يقصد ذلك الطائر الجارح تمامًا،
فالقتل عندما ترغب، وتدمر ما إن يخطر ببالك،
أن تحطم كل جسد ليس ببساطة طيرًا عتيقًا، بل هو سرطان مشترك.
أعرف: المرض يعششُ في مرايانا.
نظافة أعضاء: الفئران ترتجف أسفل أثر طيرانك،
الحشرات ترتجف تحت أثر طيرانك
الأسنان ترتجف، لكنها تضحك
هل رأيت كيف تبتسم؟

قائمة كتاب الفيصل

التسلسل	اسم الكتاب	المؤلف	رقم العدد
١	اللغة العربية.. سياج هويتنا	(قائمة ببليوغرافية)	٢١٨
٢	إفساد البيئة.. اغتيال للحياة	(قائمة ببليوغرافية)	٢٢٠
٣	القدس	حسن ظاظا	٢٣٢
٤	الفيصل: الملك الإنسان	خالد الفيصل بن عبدالعزيز	٢٣٦
٥	الدور القيادي للملك فيصل في العالم العربي	جميل إبراهيم الحجيلان	٢٣٧
٦	إنجازات الملك فيصل	عبدالرحمن صالح الشبيلي	٢٣٨
٧	الترجمة في ظل الحضارة الإسلامية وأثرها في الآداب والعلوم	حسن ظاظا الطاهر أحمد مكي محمود إسماعيل الصيني	٢٣٩
٨	النهج الفيصلي في معالجة القضايا الإسلامية	ناصر الدين الأسد	٢٤٠
٩	ثلاثون قصيدة.. ثلاثون شاعرًا (مختارات)	زكي الصدير	٤٧٣ - ٤٧٤
١٠	في لمح البصر.. سيناريوهات مختارة من مهرجان أفلام السعودية	مجموعة من الكتاب	٤٧٥ - ٤٧٦
١١	صوت الماء.. مختارات لأبرز شعراء الهايكو الياباني	ترجمة: حسن الصلهبي	٤٧٧ - ٤٧٨
١٢	السعوديون وإدارة الحج	سعود السرحان	٤٧٩ - ٤٨٠
١٣	الأسد يبيع سيفه المقوس حكايات شعبية من زائير	ترجمة: الحسن بنمونة	٤٨١ - ٤٨٢
١٤	دهشة القص.. القصة القصيرة جدًّا في المملكة العربية السعودية نصوص ودراسة ببليومترية ببليوغرافية	خالد أحمد اليوسف	٤٨٣ - ٤٨٤
١٥	رقة ماء يتبدد بين الأصابع أنطولوجيا شعرية ٦٦ شاعرة إسبانية معاصرة	ترجمة: عبدالهادي سعدون	٤٨٥ - ٤٨٦

صوت المرأة الإسبانية ما زال حتى اليوم يعاني الإقصاء وعدم الترويج الحقيقي له. إذا كانت النماذج النسوية الأولى منذ القرون الوسطى حتى نهاية القرن التاسع عشر، تكتب تحت ضغوطات مجتمعية وكنسية معينة، فاليوم تقع تحت الضغوطات نفسها وإن اتخذت مسميات ومواقف مختلفة. الأسماء النسوية مرت بمراحل ابتعاد وإقصاء، مراحل نشر بأسماء ذكورية والتعكز على أسماء أزواج أو الدخول في مقاسات أدبية معينة حتى تجد لها مكانها، واليوم وإن اختفت تلك الظواهر وأصبح الاسم الأنثوي بإمكانه مجابهة الجانب الذكوري في الثقافة والاجتهاد الأدبي والتنوع المتاح، إلا أن الحقائق لا تزال تؤكد على العديد من العقبات غير المرئية أو المجهولة عمدًا من النقد أو المجموع الثقافي، تساهم بشكل وبآخر في التعتيم أو عدم منح الأهمية المنشودة للظاهرة الشعرية النسوية في إسبانيا.

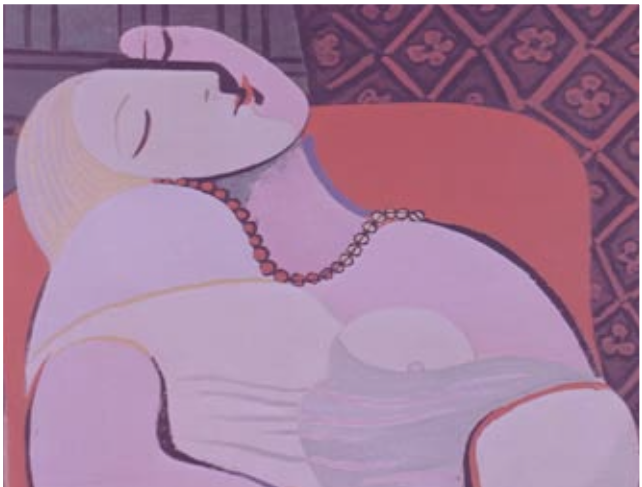

ردمك: ٣-٤-٩٠٨٤١-٦٠٣-٩٧٨